ظلمات الجحيم

ظلمات الجحيم

إهداء :

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) مقدمة :الحمدلله رب العالمين

والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيد الخلق وإمام العالمين سيدنا محمد بن عبد الله فاللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلي آلة وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ثم أما بعد :ما يزال المرء يهلك نفسه ويلقي نفسه في الجحيم دون أن يشعر فتجده يتسابق في الهلاك ويلقي نفسه في النيران كأنه لا يري ولا يسمع ولا يبصر فما يفعل ذلك إلا لغياب عين اليقين عنه فهو لم يؤمن بما جاء من نصوص قرءآنية فهو ممكن أن يعرف النصوص ولكنه لا يوقن بها فالمعرفة بمفردها لا تكفي إذ لابد من الثقة في كلام الله ورسوله وتخيل الغيب بل العيش في الغيب كأنه واقع ومرئي ومسموع وملموس حينها تتبدد الظلمات إلى النور وتري الجنة والنار والجن والملائكة وكل غيب رأي العين.

الفصل الاول:

أثر المعاصي علي الفرد ومن يعول :

حينما ترتكب المعاصي وتترك جنب ربك وقتها تغرق وتهوي في الجحيم دون أن تشعر جحيم الدنيا وجحيم الآخرة وربما عاينت ما في الدنيا من أرق وحزن وتشرد وكآبة وهم ومرض وتقلبات وأزمات فلا تشعر بسعادة أبداً رغم ما في الدنيا حتي ولو كنت تمتلك المال الكثير أو العقارات والسيارات ومتع الحياة لأن السعادة الحقيقية في رضا الله و المثول بين يديه والسجود له والبكاء من خشيته والذل والخضوع له والخوف منه والتلذذ بكلماته وذكره

وحبه إذ أن العيش في جنب الله لهو الجنة والبعد عنه الجحيم، فمن أراد السعادة في الدارين الأولي والآخرة فليلزم طاعة ربه وترك معصيته فمن انشغل بعظيم وكريم وملك وكبير تكون منزلته علي قدر من تكون معه فمن كان مع ربه العظيم الكريم الكبير كانت عظمته من عظمة ربه وكان في أعين الناس كبيراً وصارت أخلاقه كمن جواره واتبعه وسار خلفه وتحت ظله وحمايته ، فمن أحب أحد اقتدي به وقلده وسار علي دربه وتشبه بصفاته وتسمى بأسمائه وتحلي بصفاته.

" عقوبة المعاصي "

: يا أيها الغافل ! الغارق في المعاصي ! هل علمت أن للمعاصي عقوبات تحل بأهلها في الدنيا والآخرة ؟ إن نيران المعاصي إذا اشتعلت أحرقت كل شيء ! ونيران المعاصي لا تطفئها إلا التوبة النصوح؛ التي يخلص العبد فيها الرجوع إلى الله تعالى فيا من أوبقتك المعاصي! انج بنفسك من عقوباتها قبل أن تنزل بك .قال الله تعالى :" ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" [الروم: 41] .وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز منهم وأمنع لا يغيرون إلا عمهم الله بعقاب» (رواه ابن ماجه صحيح ابن ماجة) .وقال صلى الله عليه وسلم : «إن الله عز وجل يملي للظالم، فإذا أخذه لم يُفلته» ثم

قرأ "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ " (رواه البخاري ومسلم) .قال الإمام ابن القيم : «وكثير من الجهال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه وضيعوا أمره ونهيه، ونسوا أنه شديد العقاب، وأنه لا يُرد بأسه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند» .أخي المسلم : على العاقل أن يحذر من عقوبة المعاصي؛ ولا يغتر بالتأخير؛ فإن الله تعالى لا تضره معصية العاصي، كما أنه تعالى لا يفوته العاصي؛ لذلك فإنه تعالى يؤخر العقوبة، ولكن متى نزلت فلا نجاة للعاصي ! كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى بعضهم :«أما بعد : فلا تغتر يا عبد الحميد بتأخير عقوبة الله تعالى عنك، وإنما يعجل من يخاف الفوت , والسلام» .فإن الغافل حقًا! هو الذي يغفل عن عقوبات المعاصي وجزائها النازل .وكم من عاص لا يهمه عاقبة الذنب !وكم من عاص نسي عواقب الذنوب الوخيمة !قال ابن عباس رضي الله عنهما : «يا صاحب الذنب لا تأمن سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته : قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب !» وضحك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب ! وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب ! وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب! وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك، وأنت على الذنب،

ولا يضطرب فؤادك من نظر الله عليك أعظم من الذنب !فيا من أسرفت في المعاصي لا تظنن أن الله غافل عنك ! ويا من أسرفت في المعاصي تذكر غضب الله وسخطه !أخي المسلم : عقوبات المعاصي متعددة الأنواع؛ فالضنك والضيق بأنواعه، قد يكون من عقوبات المعاصي.. بل إن المعصية بعد المعصية من عقوبات المعاصي، وتسويف التوبة من عقوبات المعاصي .قال بعض الحكماء : المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة .قال الإمام ابن الجوزي : «وربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة وغفلته عما عوقب به عقوبة، وربما كان العقاب العاجل معنويًا كما قال بعض أحبار بني إسرائيل : يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني ! فقيل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري، أليس قد حرمت حلاوة مناجاتي ؟!» .أخي المسلم : لقد كان الصالحون من هذه الأمة يحاسبون أنفسهم حساب المؤمنين الصادقين، ولا يدعون حدث يمر عليهم دون أن يفكروا في أسبابه، فإذا نزل بأحدهم شيء ينكره رجع إلى نفسه فحاسبها، وهم الصالحون حقًا.. والعاملون بطاعة الله تعالى في ليلهم ونهارهم .قال الفضيل بن عياض رحمه الله : «إني لأعصي الله عز وجل فأعرف ذلك في خُلُق دابتي وجاريتي» .وجاء عن أبي عثمان النيسابوري رحمه الله : أنه انقطع شسع نعله في مضيه إلى الجمعة، فتعوق

لإصلاحه ساعة، ثم قال : «ما انقطع إلا لأني ما اغتسلت غسل الجمعة!» .يقول الإمام ابن الجوزي : «من تأمل عواقب المعاصي، رآها قبيحة، ولقد تفكرت في أقوام أعرفهم، يقرون بالزنا وغيره، فأرى تعثرهم في الدنيا مع جلادتهم ما لا يقف عند حد، وكأنهم ألبسوا ظلمة؛ فالقلوب تنفر عنهم؛ فإن اتسع لهم شيء؛ فأكثره من مال الغير، وإن ضاق بهم أمر؛ أخذوا يتسخطون على القدر هذا وقد شغلوا بهذه الأوساخ عن ذكر الآخرة، ثم عكست فتفكرت في أقوام صابروا الهوى، وتركوا ما لا يحل، فمنهم من قد أينعت له ثمرات الدنيا، من قوت مستلذ ومهاد مستطاب وعيش لذيذ وجاه عريض؛ فإن ضاق بهم أمر وسعه الصبر، وطيبه الرضى ففهمت بالحال معنى قوله تعالى : "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ إن للذنوب عقوبة معجلة في الدنيا غير المؤجلة في الآخرة وقد عدد الإمام العلامة ابن القيم -رحمه الله-أكثر من أربعين عقوبة للمعصية ,حين يقع فيها الانسان فأردت أن أذكرها الله على بينة حين تسول لك نفسك الأمارة بالسوء ويدعوكم داعي الهوى.....فقال _ رحمه الله _ ومن عقوبات المعاصي : - حرمان العلم : فإن العلم نور يقذفه الله في القلب, والمعصية تطفئ ذلك النور .....وقد قال مالك للشافعي : إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية..2- حرمان الرزق : وفي المسند

سيدأحمدأمين
رسلان

من حديث ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)3- وحشة يجدها العاصي في قلبه : وبينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذه ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة... - وحشة تحصل بينه وبين الناس: ولا سيما أهل الخير منهم ..وكلما قويت تلك الوحشة بعد عنهم وعن مجالستهم...5- تعسير أموره عليه: فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه متعسراً عليه....6- ظلمة يجدها فى قلبه حقيقة : يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا أدلهم .....وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين , ثم تقوى حتى تعلو الوجه ,وتصير سواداً فيه يراه كل أحد... - المعاصي توهن القلب والبدن: أما وهنها للقلب فأمر ظاهر وأما وهنها للبدن ...فالفاجر وإن كان قوي البدن فهو أضعف ما يكون عند الحاجة.... - حرمان الطاعة: فينقطع عنه بالذنب طاعات كثيرة كل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها...9- المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته.....- المعاصي تزرع أمثالها: ويولد بعضها بعضاً كما قال بعض السلف: إن من عقوبة السيئة.. السيئة بعدها, وإن من ثواب الحسنة.. الحسنة بعدها..... - المعصية تضعف إرادة الخير: فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة.....11- إلف المعصية: حتى ينسلخ من القلب استقباحها فتصير له عادة فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس

له ولا كلامهم فيه.... - المعصية سبب لهوان العبد على ربه قال تعالى: (ومن يهن الله فما له من مكرم)14- شؤم المعصية : يعود عليه شؤم ذنوبه فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم...15- المعصية تورث الذل: فإن العز كل العز في طاعة الله .....- المعاصي تفسد العقل : فإن للعقل نوراً والمعصية تطفئ نور العقل ولابد وإذا طفئ نوره ضعف ونقص...17- الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها: فكان من الغافلين ...قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)....- الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.....- الذنوب سبب في حرمان دعوة الرسول ودعوة الملائكة: فإن الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات..- الذنوب والمعاصي تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد: في المياه والهواء والزروع والثمار والمساكن.....21- الذنوب تطفئ من القلب نار الغيرة :التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لجميع البدن.....22- المعاصي تذهب الحياء: الذي هو مادة حياة القلب وهو أصل كل خير وذهابه ذهاب الخير أجمعه.....23: الذنوب تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله: وتضعف وقاره في قلب العبد ولا بد شاء أم أبى.....ومن بعض عقوبة هذا أن الله يرفع مهابته من قلوب الخلق ويهون عليهم ويستخفون به كما هان عليه امره واستخف به.....24- المعصية تستدعي

نسيان الله لعبده: وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه وهناك الهلاك الذي لا يرجى معه نجاة.....- المعاصي تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة.....- الذنوب تزيل النعم وتحل النقم : فمن عقوبتها أنها تزيل النعم الحاضرة وتقطع النعم الواصلة ,فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب.....- من عقوبة المعصية ما يلقيه الله سبحانه من الرعب والخوف في قلب العاصي فلا تراه إلا خائفاً مرعوباً ,فإن الطاعة حصن الله الأعظم من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب....28- المعاصي تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه :فإن تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان بل الذنوب أمراض القلوب وداؤها ولا دواء لها إلا تركها...- المعاصي تعمي بصيرة القلب: وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتحجب موارد الهداية...30- المعاصي تصغر النفس وتقمعها: وتحقرها حتى تصير أصغر شيء وأحقره كما أن الطاعة تنميها وتزكيها قال تعالى(قد أفلح من زكاها*وقد خاب من دساها)....31- المعاصي تسقط الجاه والمنزلة والكرامة: عند الله وعند خلقه فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم وأقربهم منه منزلة أطوعهم له....32- المعاصي توجب القطيعة بين العبد وربه تبارك وتعالى : وإذا وقعت القطيعة انقطعت عنه أسباب الخير واتصلت به أسباب

الشر.....- المعاصي تسلب صاحبها اسماء الشرف والمدح: وتكسوه أسماء الذم والصغار فتسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والمتقي وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والخبيث والزاني واللوطي والسارق ونحوها..... - المعاصي تمحق البركة: فهي تمحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة العلم وبركة العمل وبركة الطاعة وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا.....- المعصية تجعل صاحبها من السفلة: بعد أن كان متهيئا ليكون من العلية .....36- المعصية تجريء على العبد من لم يكن يتجرأ عليه من أصناف المخلوقات: فتجريء عليه الشياطين بالأذى والوسوسة والإغواء والتخويف والتحزين والمس وتجترئ عليه شياطين الإنس بما تقدر عليه من أذاه في غيبته وحضوره ويجترئ عليه أهله وخدمه وأولاده وجيرانه حتى الحيوان البهيم.....- المعاصي تجعل العبد أحوج ما يكون لنفسه :في تحصيل العلم وايثار الحظ الأشرف العالي على الحظ الخسيس المنقطع فتحجبه الذنوب عن كمال هذا العلم وعن الاشتغال بما هو أولى به وأنفع في الدارين.....- المعصية تنسي العبد نفسه : وإذا نسي الانسان نفسه أهلكها وأهملها وأفسدها قال تعالى(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون)39- المعصية تباعد عن العبد وليه وأنفع الخلق له وأنصحهم له ومن سعادته في قربه منه وهو الملك الموكل به , وتدني منه عدوه وأغشى الخلق له وأعظمهم

ضرراً له وهو الشيطان ...- ومن عقوبات المعصية المعيشة الضنك في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الآخرة .قال تعالى(ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً)هذه هي عقوبات المعاصي والذنوب ,وإن العاقل ليستشعر أن واحده منها لكافية في أوبته وعقده على التوبة النصوح والرجوع إلى الله عز وجل فحري بكِ أن تبادر بالتوبة النصوح والرجوع إلى الله...قال تعالى (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) ويقول صلى الله عليه وسلم (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)وإياك وتوبة الكذابين التي تكون باللسان والقلب منعقد على المعصية عازم على موقعتها متى أمكنه ذلك.....وتذكر رحمك الله أن المعصية تنادي أختي أختي كما أن الحسنة تنادي أخواتها ولا تزال المعصية تنادي على أخواتها حتى تجتمع على العبد فتهلكه.....فنسأل الله العفو والعافية هذه قصص في عقوبات المعاصي منها عقوبات دنيوية و أخرى برزخية العقوبات حسية و معنوية قال ابن الجوزي في صيد الخاطر :ربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، و غفلته عما عوقب به عقوبة،وقد قال الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة وربما كان العقاب العاجل معنويًا، فمن تأمَّل هذا

الجنس من المعاقبة، وجده بالمرصاد، حتى قال وهيب بن الورد، وقد سئل: أيجد لذة الطاعة من يعصي؟ قال: ولا من هم. فرب شخص أطلق بصره، فحرم اعتبار بصيرته، أو لسانه، فحرم صفاء قلبه، أو آثر شبهة في مطعمه، فأظلم سره، وحرم قيام الليل، وحلاوة المناجاة، إلى غير ذلك، وهذا أمر يعرفه أهل محاسبة النفوس. الذنب لا ينسى، قال ابن القيم /في الداء و الدواء : هاهنا نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في أمر الذنب وهي أنهم لا يرون تأثيره في الحال وقد يتأخر تأثيره فينسي ويظن العبد أنه لا يُغبر بعد ذلك وإن الامر كما قال القائل اذا لم يغبر حائط في وقوعه ... فليس له بعد الوقوع غبار وسبحان الله ماذا أهلكت هذه النكتة من الخلق وكم أزالت من نعمة وكم جلبت من نقمة وما أكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء فضلا عن الجهال ولم يعلم المغتر أن الذنب ينقض ولو بعد حين كما ينقض السهم, وكما ينقض الجرح المندمل على الغش والدغل وقد ذكر الامام أحمد عن أبي الدرداء : أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم في الموتى واعلموا أن قليلا يكفيكم خير من كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وان الاثم لا ينسى ونظر بعض العبُّاد الى صبي فتأمل محاسنه فأتى في منامه وقيل له لتجدن غبها بعد أربعين سنة هذا مع أن للذنب نقدا معجلا لا يتأخر عنه :قال سليمان التميمي إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته وقال

يحيي بن معاذ الرازي عجبت من ذي عقل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الاعداء, ثم هو يشمت بنفسه كل عدو له قيل وكيف ذلك ؟قال يعصي الله فيشمت به في القيامة كل عدو قال ذي النون من خان الله في السر هتك ستره في العلانية قال ابن الجوزي/ في صيد الخاطر ومما ينبغي للعاقل أن يترصده وقوع الجزاء، فإن ابن سيرين قال: عيرت رجلًا فقلت: يا مفلس! فأفلست بعد أربعين سنة وقال ابن الجلاء: رآني شيخ لي وأنا أنظر إلى أمرد! فقال: ما هذا؟! لتجدن غبها فنسيت القرآن بعد أربعين سنة أعظم عقوبة قال ابن القيم/في الفوائد ؛ :ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله قال ابن القيم/ في مدارج السالكين الفرح بالمعصية دليل على شدة الرغبة فيها والجهل بقدر من عصاه و الجهل بسوء عاقبتها عظم خطرها ففرحه بها غطى عليه ذلك كله وفرحه بها أشد ضررا عليه من موقعتها والمؤمن لا تتم له لذة بمعصية أبدا ولا يكمل بها فرحه بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه ولكن سكر الشهوة يحجبه عن الشعور بها خلي قلبه من هذا الحزن واشتدت غبطته وسروره فاليتهم إيمانه وليبك على موت قلبه فإنه لو كان حيا لأحزنه ارتكابه للذنب وغاظه وصعب عليه ولا يحس القلب بذلك, فحيث لم يحس به: فما لجرح بميت إيلام وهذه النكتة في الذنب قل من يهتدي إليها أو ينتبه لها وهي موضع مخوف جدا مترام إلى هلاك إن لم

يتدارك بثلاثة أشياء: خوف من الموافاة عليه قبل التوبة وندم على ما فاته من الله بمخالفة أمره وتشمير للجد في استدراكه عقوبات لا نحس بها فساد الرأي وخفاء الحق وفساد القلب وخمول الذكر واضاعة الوقت ونفرة الخلق والوحشة بين العبد وبين ربه ومنع اجابة الدعاء وقسوة القلب ومحق البركة في الرزق والعمر وحرمان العلم ولباس الذل واهانة العدو وضيق الصدر والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت وطول الهم والغم وضنك المعيشة وكسف البال...؛قصة المستهزئ بالسواك قال ابن خلكان: بلغنا من جماعة يوثق بهم وصلوا إلى دمشق من أهل بصرى أن عندهم قرية يقال لها دير أبي سلامة كان بها رجل من العربان فيه استهتار زائد وجهل فجرى يوما ذكر السواك وما فيه من الفضيلة فقال و الله ما أستاك إلا من المخرج فأخذ سواكا وتركه في دبره فآلمه تلك الليلة ثم مضى عليه تسعة أشهر وهو يشكو من ألم البطن والمخرج ثم أصابه مثل طلق الحامل ووضع حيوانا على هيئة الجرذون ورأسه مثل رأس السمكة وله أربع أنياب بارزة وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع وله دبر مثل دبر الأرنب ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات فقامت ابنة ذلك الرجل فشجت رأسه فمات وعاش ذلك الرجل بعده يومين ومات وهو يقول هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي وشاهد ذلك الحيوان جماعة من تلك الناحية

وخطيب المكان .... /شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي القصة 2ذكر ابن القيم في مفتاح دار السعادة: قال بن مروان المالكي في كتاب المجالسة له: حدثنا زكريا بن عبد الرحمان قال سمعت أحمد بن شعيب يقول كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بحديث (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم.....) وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة, فجعل يستهزأ بالحديث, فقال: والله لأطرقن غدا نعلي بمسامير, فأطأ بها أجنحة الملائكة ؟؟؟؟ ففعل , و مشى في النعلين, فجفت رجلاه جميعا, ووقعت في رجليه الأكلة. القصة 3الذهبي /العلو للعلي الغفار: قال الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتاب الرد على الجهمية حدثنا أبي وأبو زرعة قال: كان يحكى لنا أن هنا رجلا من قصة هذا فحدثني أبو زرعة قال كان بالبصرة رجل و أنا مقيم في سنة ثلاثين و مائتين فحدثني عثمان بن عمرو بن الضحاك عنه أنه قال إن لم يكن القرآن مخلوق فمحا الله ما في صدري من القرآن, وكان من قراء القرآن فنسي حتى كان يقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم فيقول معروف .. معروف و لا يتكلم به قال أبو زرعة فجهدوا بي أن أراه فلم أره فقال محمد بن بشار سمعت جارا كان لي وكان يقرأ القرآن و يقول هو مخلوق فقال له رجل إن لم يكن القرآن مخلوقا فمحا الله كل آية في صدرك قال نعم!!فأصبح و هو

يقول الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك فإذا أراد أن يقول نعبد لم يجر لسانه. القصة 4صيد الخاطر /ابن الجوزي يقال عبد المجيد بن عبد العزيز: كان عندنا بخراسان رجل كتب مصحفًا في ثلاثة أيام، فلقيه رجل، فقال: في كم كتب هذا؟ فأومأ بالسبابة والوسطى والإبهام، وقال: في ثلاث، {وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ} !!فجفت أصابعه الثلاث، فلم ينتفع بها فيما بعد. النظرة سهم إبليس أخبرنا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ أَبِي الْقَاسِمِ الْمُذَكِّرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيَّ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ علي الْجَوْهَرِيِّ، قَالَ: قَالَ عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ:" خَرَجْنَا فِي سَرِيَّةٍ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، فَصَحِبَنَا شَابٌّ لَمْ يَكُنْ فِينَا أَقْرَأُ لِلْقُرْآنِ مِنْهُ، وَلَا أَفْقَهُ مِنْهُ، وَلَا أَفْرَضُ . صَائِمٌ النَّهَارَ، قَائِمٌ اللَّيْلَ، فَمَرَرْنَا بِحِصْنٍ لَمْ نُؤْمَرْ أَنْ نَقِفَ عَلَى ذَلِكَ الْحِصْنِ، فَمَالَ الرَّجُلُ مِنَّا عَنِ الْعَسْكَرِ، وَنَزَلَ بِقُرْبِ الْحِصْنِ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يَبُولُ، فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنَ النَّصَارَى تَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ الْحِصْنِ، فَعَشِقَهَا، فَقَالَ لَهَا بِالرُّومِيَّةِ: كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْكِ ؟قَالَتْ: حِينَ تَتَنَصَّرُ، وَنَفْتَحُ لَكَ الْبَابَ: فَفَعَلَ، فَأُدْخِلَ الحصن قال: فَقَضَيْنَا غَزَاتَنَا فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْغَمِّ . كَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَرَى ذَلِكَ بِوَلَدِهِ مِنْ صُلْبِهِ، ثُمَّ عُدْنَا فِي سَرِيَّةٍ أُخْرَى فَمَرَرْنَا بِهِ يَنْظُرُ مِنْ فَوْقِ الْحِصْنِ مَعَ النَّصَارَى، فَقُلْنَا: يَا فُلَانُ مَا فَعَلَ قُرْآنُكَ ؟ مَا فَعَلَ عِلْمُكَ ؟ مَا فَعَلَ

صَلَاتُكَ وَصِيَامُكَ ؟قَالَ: اعْلَمُوا أَنِّي نَسِيتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، مَا أَذْكُرُ مِنْهُ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ :{ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } [الحجر: 3] " .قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: " هَكَذَا يَكُونُ حَالُ مَنْ تُدْرِكُهُ الشَّقَاوَةُ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ . كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ يَكُونُ حَالُ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّعَادَةُ . نَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ بِفَضْلِهِ "شعب الإيمان / البيهقي يجب على كل مسلم الخوف من سوء الخاتمة و لا يغتر بكثرة العمل فالعبرة في الاعمال بخواتمها , و لا يحتقر المبتلين فالسوط الذي ضربوا به بيد مقلب القلوب.

الفصل الثاني :

أثر المعاصي علي العباد والبلاد :

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا , إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ

وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا , وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ , وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ " / الاحاديث الصحيحة الألباني قال ابن كثير / البداية و النهاية(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة فيها اشتد الغلاء بأرض مصر جدا، فهلك خلق كثير جدا من الفقراء والاغنياء، ثم أعقبه فناء عظيم، حتى حكى الشيخ أبو شامة في الذيل: أن العادل كفن من ماله في مدة شهر من هذه السنة نحوا من مائتي ألف، وعشرين ألف ميت وأكلت الكلاب والميتات فيها بمصر، وأكل من الصغار و الاطفال خلق كثير، يشوي الصغير والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس جدا حتى صار لا ينكر بينهم فلما فرغت الاطفال والميتات غلب القوي الضعيف فذبحه وأكله، وكان الرجل يحتال على الفقير فيأتي به ليطعمه أو ليعطيه شيئا، ثم يذبحه ويأكله وكان أحدهم يذبح امرأته ويأكلها و شاع هذا بينهم بلا إنكار و لا شكوى، بل يعذر بعضهم بعضا، ووجد عند بعضهم أربعمائة رأس وهلك كثير من الاطباء الذين يستدعون إلى المرضى، فكانوا يذبحون ويؤكلون، كان

الرجل يستدعي الطبيب ثم يذبحه ويأكله، وقد استدعى رجل طبيبا حاذقا وكان الرجل موسرا من أهل المال، فذهب الطبيب معه على وجل وخوف، فجعل الرجل يتصدق على من لقيه في الطريق ويذكر الله ويسبحه، ويكثر من ذلك، فارتاب به الطبيب وتخيل منه، و مع هذا حمله الطمع على الاستمرار معه حتى دخل داره، فإذا هي خربة فارتاب الطبيب أيضا فخرج صاحبه فقال له: ومع هذا البطء جئت لنا بصيد، فلما سمعها الطبيب هرب فخرجا خلفه سراعا فما خلص إلا بعد جهد وشر.و فيها وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن، وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها، بل كان من اقترب إلى شئ من هذه القرى هلك من ساعته، نعوذ بالله من بأس الله وعذابه، وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم. هذه الحوادث فيها عبرة و عظة فقد ظهر في هذه الأزمة من المعاصي اكثر مما ظهر في الماضي و قد قال الله تعالى : (و ما هي من الظالمين ببعيد) كلمة لابن القيم لمن شاهد بعض الأمور المغيبة قال ابن القيم / الروح.... بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب الآخر و هذا في حفرة من

حفر النار لا يصل حرها إلى جاره وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ونعيمها إلى جاره وقدرة الرب تعالى اوسع وأعجب من ذلك وقد أرانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما إلا من وفقه الله وعصمه فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور فاذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده اطلعه وغيبه عن غيره إذ لو طلع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والإيمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع ولما كانت هذه الحكمة منفية في حق البهائم سمعت ذلك وادركته كما حادت برسول الله بغلته وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره. وقال أبو عبد الله محمد بن الرازي الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان قال فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور فاذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه فجعلت أمسح عيني واقول نائم أنا ام يقظان ثم التفت إلى سور المدينة وقلت والله ما انا بنائم ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش فأتوني بطعام فلم استطع أن آكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فإذا به مكاس قد توفي ذلك اليوم فرؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة والجن تقع احيانا لمن شاء

الله ان يريه ذلك !!حدثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا سفيان ثنا داود بن شاور عن أبي قزعة رجل من أهل البصرة عنه أو عن رجل قال مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة إذ سمعنا نهيق حمار فقلنا ما هذا النهيق قال هذا رجل كان عندنا فكانت أمه تكلمه بالشيء فيقول لها انهقي نهيقك فلما مات سمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة. القبور / ابن أبي الدنيا قال القرطبي / التذكرة و يروى : أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجداً للأذان و الصلاة ، و عليه بهاء العبادة و أنوار الطاعة ، فرقي يوماً المنارة على عادته للأذان ، و كان تحت المنارة دار لنصراني ذمي ، فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار ، فافتتن بها و ترك الأذان ، و نزل إليها و دخل الدار فقالت له : ما شأنك ما تريد ؟ فقال : أنت أريد .قالت : لماذا ؟ قال لها : قد سلبت لبي و أخذت بمجامع قلبي . قالت : لا أجيبك إلى ريبة . قال لها : أتزوجك .قالت له : أنت مسلم و أنا نصرانية و أبي لا يزوجني منك قال لها : أتنصر .قالت : إن فعلت أفعل . فتنصر ليتزوجها ، و أقام معها في الدار . فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقي إلى سطح كان في الدار فسقط منه فمات ، فلا هو بدينه و لا هو بها . فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سوء العاقبة و سوء الخاتمة .وقال الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد القصري رحمه الله أنه توفي بعض الولاة بقسطنطينية فحفر له ، فلما فرغوا من الحفر و

أرادوا أن يدخلوا الميت القبر إذا بحية سوداء داخل القبر ، فهابوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبراً آخراً ، فلما أرادوا أن يدخلوه إذ بتلك الحية فيه فحفروا له قبرا آخر فإذا بتلك الحية فلم يزالوا يحفرون له نحواً من ثلاثين قبراً و إذا بتلك الحية تتعرض لهم في القبر الذي يريدون أن يدفنوه فيه ، فلما أعياهم ذلك سألوا ما يصنعون ؟ فقيل لهم : ادفنوه معها . نسأل الله السلامة و الستر في الدنيا و الآخرة . الحياة السعيدة. فإن الله سبحانه وتعالى يعطي الحياة الطيبة للمستقيمين على شرعه، كما قال عز وجل: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طيبة سورة النحل97، كما أنه يعطي المعيشة الضنك لمن يعصي الله تعالى، كما أخبر عز وجل: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضنكا سورة طـه124، قال السلف في الحياة الطيبة: الرزق الحلال، وقيل: القناعة، وقيل: التوفيق إلى الطاعات، وقيل: المسرة والسعادة، وقيل: حلاوة العبادة ولذتها، وقيل: الاستغناء عن الخلق واتباع الحق، والحياة الطيبة تشمل جميع أنواع الراحة الدنيوية أياً كانت، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه).رواه مسلم. وأما المعيشة الضنك فإنها تكون بأمور كثيرة يحس بها العاصي، قال ابن القيم رحمه الله: "وآثار الحسنات والسيئات في القلوب، والأبدان، والأموال أمر مشهود في العالم، لا ينكره ذو عقل سليم، بل

يعرفه المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وكما أن للحسنة نوراً في القلب، وضياءً في الوجه، وقوة في البدن، وزيادة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، فإن للسيئة في المقابل سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق". آثار وعقوبات المعاصي وأحوال العصاة. وكذلك فإن المعاصي تورث قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وخمول الذكر، وإضاعة الأوقات، ونفرة الخلق، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، وحرمان العلم، ولباس الذل، وضيق الصدر، والهم، والغم، وهكذا تتوالد هذه الآفات بسبب المعاصي، والحرمان من السعة في الرزق بسبب الذنوب أمر واضح، فإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه. وقال الحسن رحمه الله لما شكى إليه رجل الجدب قال له: استغفر الله، وشكى إليه آخر الفقر فقال: استغفر الله، وشكى إليه آخر جفاف بستانه فقال: استغفر الله، وشكى إليه آخر عدم الولد فقال: استغفر الله، ثم تلا عليه قوله تعالى: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أنهارا سورة نوح10-12، ولذلك فلا تعجب إذا كانت المعاصي سبباً للطرد من وظيفة، أو تحصيل إنذار في العمل، ومتعاطو المخدرات من أشد الناس فقداً لوظائفهم بسبب معاصيهم، وقد يترتب على المعاصي إتلاف عين المال،

كما وقع لأصحاب الجنة، الذين أتلف الله جنتهم وبستانهم بآفة سماوية أهلكت بستانهم وثمارهم فأحرقتها، وجعلتها هشيماً يابساً كما قال عز وجل: فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ *فَأَصْبَحَتْ كالصريم)سورة القلم19-20، ولا تعجب يا عبد الله من هلاك مال العاصي؛ لأن هناك ملائكة تدعو عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً).رواه البخاري، قال ابن حجر رحمه الله: وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه، وقد يكون بمحق بركة المال، كما قال تعالى: يَمْحَقُ اللهُ الربا سورة البقرة276، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، تذهبه النفقات، والفواتير، والأمراض، وغير ذلك من وجوه تنفتح على صاحب الربا تمتص ماله وتذهبه، وهذا ذهاب عين المال، وأما ذهاب البركة فلا يحس له بفائدة ولا يطعم منه خيراً، إن هذا المعنى موجود في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قِله).رواه ابن ماجه وهو حديث حسن. وكذلك فإن هؤلاء الباعة الذين يغشون، ويدلسون، ويخفون عيوب السلع، وينزعون الملصقات المكتوب عليها بلدان التصنيع الحقيقية، ويضعون ملصقات أخرى لبلدان تصنيع وهمية، ونحو ذلك من أنواع الغش الذي يمارسونه في السوق، حتى

قل ما تجد صندوق خضرة أو فاكهة إلا ووجدت الرديء في أسفله مغطى بطبقة جيدة فوقه، غش متكاثر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم في هؤلاء الباعة:(البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)، ولذلك تجد كثيراً من هؤلاء الباعة بركة أكاسبهم ممحوقة، لا يستمتعون بمال، فإذا حلفوا على الكذب فإن (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة)، كما روى البخاري رحمه الله في صحيحه. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن آثار المعاصي في الحرمان من الرزق بقوله: (ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين - أي القحط- وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا).وقد يجعل الله سبحانه وتعالى هذا الحرمان أمراً داخلياً في نفس العاصي، فلو ملك كنوز الدنيا فهو لا يزال يحس بالجوع والحرمان؛ لأنه لا قناعة لديه، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم:(من كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له)، فتأمل في قوله عليه الصلاة والسلام: (جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله)، فهما كان عنده من الأموال فلا قناعة تريحه، ويحس دائماً بأنه منقوص مبخوش، ولو كان عنده ملايين فالشر يعذبه، والحرص والجشع يحطمه، وهكذا لا يستمتع بمال. ثم إن

للمعاصي آثاراً سيئة على مرتكبيها في أنفسهم وأبدانهم بما يصابون بالمسخ والأوجاع والأسقام والأمراض، إن هذه المصائب قد تكون أوجاعاً ظاهرة، وقد تكون أوجاعاً نفسية، فأما الظاهرة فقد تكون بسبب عقوبة شرعية حدية، أي بالحدود والتعزيرات كقطع يد السارق، وجلد شارب الخمر، ورجم الزاني، ونحو ذلك، وقد تكون عقوبة قدرية في بدنه، فقد تكون على شكل مسخ كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر هذه الأمة)، ونحن في آخر الأمة نترقب حدوثه،(يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف)رواه الترمذي وهو حديث صحيح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر) أي: الزنا (والحرير)، ثم قال: (يمسخ منهم آخرون قردة وخنازير إلى يوم القيامة)، فهذا مسخ حقيقي سيحدث بسبب المعاصي، فيصبح هؤلاء وقد مسخهم الله قردة وخنازير فيراهم الناس في صباح ذات يوم قردة وخنازير، فهذه عقوبة حسية جسدية بالمسخ، وقد تكون بتسليط جنود الله الكونية، مثل هذه الميكروبات والفيروسات على أجساد العصاة فيصيبهم من الآفات ما الله به عليم، كما أخبر عليه الصلاة والسلام: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)..ومن تأمل ما حصل في هذا الزمان من الأمراض العجيبة التي ليس لها علاج كمرض الإيدز

وغيره عرف أن هذه الإصابات عقوبة إلهية؛ لأنه مرض لم يكن في أسلافنا الذين مضوا، فتنتشر هذه الآفات وتفتك بالملايين، ويقف الأطباء حيرا أمام هذه الأقدار الإلهية والعقوبات الربانية، لا يستطيعون بالرغم من تقدم علومهم وتطور آلاتهم وأجهزتهم، ودقة مختبراتهم أن يقضوا على هذا المرض، بل لا زال ينتشر ويتفاقم ويردي كل يوم بالآلاف وينتشر بالملايين. وهكذا يعاقب الله على المعاصي في الدنيا، ناهيك عن غير ذلك من الأمراض الجنسية وغيرها، التي تصيب الناس بسبب وقوعهم في الزنا واللواط، وهذه القاذورات التي حرمها الله تعالى، وقد يكون المرض والألم مرضاً نفسياً وأوجاعاً داخلية ربما تفاقمت وزادت على بعض الأمراض الحسية، فالعبد قد يصيبه ألم حسي فيطرحه عن قلبه، ويقطع التفاته عنه، ويجعله في شقاء دائم، وهذه الآلام النفسية قد تكون عند بعض المسلمين بسبب تأنيب الضمير من جراء المعاصي التي وقعوا فيها، وقد تكون عند متبلدي الإحساس كآبة، ووسوسة، وهواجس، وحزناً، وخوفاً، وإقداماً على الانتحار، وإصابة بالجنون، ومن تأمل الازدياد المريع في الحالات النفسية والأمراض التي انتشرت، وزاد أعداد رواد عياداتها ومستشفياتها لعلم قدر ما تؤدي إليه المعاصي من الفتك الذريع في نفوس هؤلاء، رعب داخلي، وسوسة مستمرة، خوف، وهلع، قلق، وأرق لا يأتيه النوم بسبب أي شيء؟

المعاصي، ويطلق زوجته، ويشرد أولاده، ويهجر أقرباءه، وهكذا يعيش العصاة، مطاردون، والبلاء داخل نفوسهم، فكيف يهربون، والله يعاقبهم من الداخل والخارج. وكذلك فقدان الأمن من أسباب المعاصي فتحدث المشكلات الكثيرة بسبب انتشارها، ويخاف الناس من بعضهم، وعلى أولادهم وممتلكاتهم بكثرة المعاصي، وتسليط الأعداء من أسباب المعاصي أيضاً، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال:(بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم)، فإذا نزعت المهابة من صدور أعدائنا فتسلطوا علينا بأنواع التسلط فلا عجب في ذلك، وإذا صار بأسنا بيننا بسبب المعاصي، والانحرافات العقائدية، والعملية فلا غرابة في ذلك، وإذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما عصوه في أحد وابتدروا الغنائم وتركوا المكان عوقبوا بتلك المصيبة العظيمة، كما جاء في الرواية: فلما أبوا صرف وجوههم فأصيب سبعون قتيلاً. فما بالك بنا نحن ونحن أقل إيماناً وأضعف؟!، ولذلك كان تسليط الأعداء علينا في هذا الزمان سبباً مباشراً، وطبيعياً لما حدث عندنا من الانحرافات والمعاصي، ثم إن لله جنوداً يسلطهم من ريح مدمرة، أو زلازل مهلكة، أو براكين، وهزات أرضية، وصواعق، وخسف، وغير ذلك،

وحتى عامة المسلمين يحسون بهذا، ولذلك وقعت مشاجرات في تركيا بين بعض من عامة المسلمين، وأصحاب الملاهي، والخمارات، وقالوا لهم عياناً: أنتم سبب نكبتنا، وقام بعض العامة بالهجوم على شاب يقبل فتاة في الشارع بعد الزلزال بوقت، لا زالت الكارثة في أذهانهم ونفوسهم، ليقولوا وهم يهجمون: هذا سبب البلاء الذي نزل بنا، ولكن أصحاب الغفلة لا زالوا يصرون على تعليل هذه المصائب بأمور دنيوية، وأنه لا علاقة للمعاصي بالقضية، ولا لترك الإسلام، وإذا كان المكان الذي ضربه الزلزال هو الذي اتخذ فيه قرار مواجهة المسلمين، وكذلك الإصرار على تنحية شرع الله، وليتهم يتعظون، فهاهم يسنون القوانين لأجل تغيير أحكام قوامة الرجل على المرأة، بحيث تخرج وقتما تشاء، وتكون حرة في حياتها، وتشاركه في المقابل في النفقة ولا يستقل بها، وهذا عين الفساد الذي أصاب الأسر الغربية، ولكن الله إذا طمس البصائر فلن تملك لهؤلاء هادياً، ولا نوراً يدخل إلى قلوبهم. اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله الحي القيوم أن ترزقنا التوبة من المعاصي، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين إنك سميع مجيب قريب. إن من أشد العقوبات على المعاصي الحرمان من نور العلم، فقد قال الله تعالى: وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ سورة البقرة282، فجعل

التقوى سبب تعلم العلم، ولذلك تكون المعصية في المقابل وهي ترك للتقوى سبب الخذلان والحرمان من العلم. "إني لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها". وقال بعض السلف لآخر من أهل العلم يوصيه: "إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية." وصية عظيمة من مالك للشافعي، لما رأى فطنته وذكاءه، يوصي بها كل مدرس كل طالب يرى عليه مخايل الذكاء والنجابة والفهم العميق، فيقول: لا تطفئ ذلك بظلمة المعصية. وكم من نجباء وأذكياء ضاعوا في خضم المعاصي فلم ينفعهم ذكاؤهم، ولم يتوجه إلى خيرهم ونفعهم ولا نفع غيرهم من المسلمين. وقد يكون للطائع من التوفيق في اتخاذ القرارات في الطاعات في بعض المسائل التي لا يعلم حكمها ويقع فيما لا بد من اتخاذ قرار فيه فيصيب الحق بنور الطاعة، بينما يخسر آخرون كثيرون، فلا يهديهم الله تعالى لإصابة الحق، إن من أساسيات طالب العلم البعد عن المعاصي حتى يوفقه الله للفهم ويمكنه من التعلم، وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ الله) البقرة282.ومن الآثار الفظيعة للمعاصي والذنوب النفور الاجتماعي الذي يصاحب العاصي، فالمعاصي تلحق بصاحبها بغضاً، ومعاداة، ونبذاً اجتماعياً رهيباً، والله تعالى لما أمر بإقامة حد الزنا قال: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ

سيدأحمدأمين
رسلان

المؤمنين سورة النور2، فأراد الله إلحاق الأذى والذل بهؤلاء، وعدم الشفقة عليهم، وأن تكون الفضيحة بحضرة مجمع من الناس ليكون أبلغ في الزجر والإهانة، ويحدث النفور الاجتماعي والبغض في قلوب الخلق. وكذلك تغريب عام للزاني، تغريب عام فتحصل الوحشة في قلبه. وهكذا تكون الحدود من أسباب إهانة هؤلاء، ثم إن الشهادة عند القاضي المردودة بالمعصية من آثار هذا، وقد قال عز وجل: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الفاسقون سورة النور4، فالله تعالى حكم عليهم بالفسق وأمر أن لا تقبل شهادتهم، وسلب اسم الإيمان عنهم، وألحقهم بأسماء الفسق بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمان سورة الحجرات11، والإنسان العاصي يسلب أسماء المدح والشرف كالمؤمن، والبر، والتقي، والمنيب، والولي، والأواب، والعابد، والخائف، ويبدل بدلاً من ذلك بأسماء الفجور، والمعصية، كالمفسد، والخبيث، والزاني، والسارق، والقاتل، والكاذب، والقاطع، والغادر، ونحو ذلك، هذه الأسماء التي تجعل له وحشة في قلوب الخلق فينفرون منه. وإن من الشؤم أن ينبذ الإخوان في الله صاحبهم العاصي من جراء معصيته، وهو يحس بأنه لا مكان له بينهم بسبب معاصيه، ويحس بأن قلوبهم قد تغيرت عليه، وأن هناك نفرة حتى ولو لم يؤذ أحداً منهم فإنه يحس بأن

العلاقات متغيرة، وأن الوحشة حالة، وأن هناك تغيراً دون سبب ظاهر لهم، ولكن الله يوحش قلوب المؤمنين على العاصي فلا يستقبلونه كما كانوا يستقبلونه، ولا يرحبون به كما كانوا يفعلون، ولا يكرمونه كما كانوا يقومون، بأي شيء؟ بمعصيته التي فعلها. وهكذا تتراكم المعاصي على قلب العاصي فتهجره زوجته، ويستوحش منه أولاده وجيرانه، وهذه العلامة الصحية يحس بها العاصي إذا كان من حوله من عباد الله الصالحين، أما إذا كانوا من الفاسقين من مثله فإنه قد لا يحس بشيء بل هو في غفلته معهم يعمهون، ولذلك كان الانتظام في أهل الخير من أسباب سرعة الرد إلى الحق عندما يحس العاصي بالوحشة، فيسارع إلى التوبة، والأوبة. وَصَدَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَرُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِسابًا شَديدًا وَعَذَّبْناها عَذابًا نُكْرًا ، فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها وَكانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْرًا ، أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذابًا شَديدًا فَاتَّقُوا اللهَ يا أُولِي الأَلْبابِ الذينَ آمَنُوا) [الطلاق:8-10]قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذا ظَهَرَ السُّوءُ في الأَرْضِ أَنْزَلَ اللهُ بَأْسَهُ بِأَهْلِ الأَرْضِ وَانظُرْ رَحِمَكَ اللهُ إِلى مَعْصِيَةٍ واحِدَةٍ في خَيْرِ الأَزْمانِ وَالقُرونِ وَمعَ خَيْرِ النَّاسِ، صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ الصَّحابَةِ – مِنَ الرُّماةِ - يَوْمَ غَزْوَةِ أُحُدٍ ، كانَتْ سَبَبًا في مَفاسِدَ كَثيرَةٍ وَقَعَتْ في غَزْوَةِ أُحُدٍ ، مِنَ التَّفَرُّقِ وَالاخْتِلافِ وَالهُروبِ وَالقَتْلِ وَالهَزيمَةِ ، بَعْدَ الاجْتِماعِ وَالائْتِلافِ وَالثَّباتِ وَالعِزِّ.[1]

وَالنَّصْرِ . قالَ : (حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَتَنازَعْتُم في الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِنْ بَعْدِ ما أَراكُم ما تُحِبُّونَ) [آل عمران :152]قالَ العَلاّمَةُ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في تَفْسيرِ هذِهِ الآيَةِ : فَلَمّا حَصَل مِنْكُمُ الفَشَلُ وَهُوَ الضَّعْفُ وَالخَوَرُ (وتَنازَعتُم في الأمرِ) الذي فيهِ تَرْكُ أمر الله ، بِالائْتِلافِ وَعَدَمِ الاخْتِلافِ ، فَاخْتَلَفْتُم ، فَمِنْ قال: نُقِيمُ في مَرْكَزِنا الذي جَعَلَنا فيهِ النَّبِيُّ r ، وَمِنْ قال : ما مَقامَنا فيهِ ، وَقَدِ انْهَزَمَ العَدُوُّ ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْذورٌ ؛ فَعَصَيْتُمُ الرَّسولَ ، وَتَرَكْتُمْ أَمْرَهُ(مِن بعد ما أراكم ما تُحِبون) وَهُوَ انْخِذالُ أَعْدائِكُم ؛ لأَنَّ الواجِبَ عَلى مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَليهِ بِما أَحَبَّ ، أَعْظَم مِنْ غَيْرِهِ ، فَالواجِبُ في هذِهِ الحالِ خُصوصًا وَفي غَيْرِها عُمومًا ، امْتِثالُ أَمْرِ اللهِ وَرَسولِهِ .[2]وَلَمّا أَذْنَبَتْ بَنُو إِسْرائيلَ وَجاهَرَتْ بِالمَعاصِي ، سَلَّطَ اللهُ عَليهِمُ الرُّومَ فَسَبَوْا نِساءَهُمْ وَسَلَبُوا أَمْوالَهُم وَسَفَكُوا دِماءَهُمْ . وَمَرَّ الأَعْمَشُ عَلى صُنّاعِ قُدورٍ فَقالَ : هؤُلاءِ أَوْلادُ الأَنْبِياءِ ، يَوْمَ كانُوا عَلى الطّاعَةِ كانُوا أَعِزَّةً ، فَانْظُروا إِلى ما صَيَّرَتْهُمُ المَعاصِي وَالذُّنوبُ . (وأنَّ اللهَ ليسَ بظَلاّمٍ للعبيدِ) .جاء عنه ﷺ : إنّ العبدَ لَيُحرمُ الرزقَ بالذنبِ يُصيبُه . ([3])قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : (فَلَمَّا آسَفونا انتَقَمْنا مِنْهُم فَأَغْرَقْناهُم أَجْمَعينَ ، فَجَعَلْناهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرينَ) [الزخرف:55-56] أَيْ أَغْضَبونا بِفِعْلِ المَعاصي جهارًا نَهارا ، فَانتقَمنا مِنْهم . فما فيه الأُمة اليوم مِن ظُلم وذُل

سيدأحمدأمين
رسلان

وقَهرٍ مِن قِبَل أعدائها ، ما هو إلاّ بسبَب ذُنوبِها ومعاصيها ، وصدقَ اللهُ العظيمُ : (وما أصابَكُم مِن مُصيبَةٍ فَبِما كَسَبتْ أَيْديكُم ويَعفُو عَن كَثير) [الشورى:30] وأيُّ عُقوبَة أعظمُ مِن عُقوبةِ الذُل والهَوان التي ضُرِبت بِها هذه الأُمَّةُ يومَ عَصَتِ اللهَ جل في عُلاه ؟!فَفي كُلِّ يوم تُهتَك أعراضُ المسلمين هُنا وهناك ، وتُسلَبُ أموالُهم ، وتُسفَك دِماؤُهُم ، وتُدكُّ مساكِنُهُم ، ويُعبَثُ بِمُقَدَّساتِهم ، والأُمَّةُ إلاّ ما رحِمَ رَبِّي مشغولةٌ بكأسِ عالَمِها أو برَقصِها وغِنائِها ومُسلسَلاتِها ! وإنْ ناشَدوا واستَغاثوا فَبِأَعدائِهِم ، بِهَيْئَة الأُمَم أو بِما يُسمَّى بِمَجلسِ الظُلم الدَّوْلي !! فأينَ مُناشدةُ اللهِ ؟ وأين الاستغاثةُ به ؟ وأين الانطِراحُ بين يديهِ بالتضرُّعِ والبُكاء ؟ وأين صِدقُ اللَّجوء إليهِ بالتوبة والإنابةِ والدُعاءِ ؟؟! إذا كان المُشركون قديما يَستَغيثون باللهِ عند الشدائدِ ويَنسَوْنَه في الرَّخاءِ ، كما قال I: (فإذا ركِبوا في الفُلكِ دَعَوا اللهَ مُخلصين له الدينَ فَلَما نَجَّاهُم إلى البَرِّ إذا هُمْ يُشْرِكون)[العنكبوت:65] ، وأمّا أُمَّةُ الإسلامِ اليومَ فلا حَولَ ولا قُوةَ إلا باللهِ ، سواء كانوا في شِدَّةٍ أَوْ رخاءٍ يَتَوَجَّهون إلى أعدائِهم بالمُناشدة والبكاءِ ، فسامَهُم أعداؤُهُم أليمَ الذُّل والهوان والعذابِ . وأيُّ عُقوبَةٍ أعظمُ مِن هذه العُقوبة التي ضُرِبَت بِها هذهِ الأُمَّةُ في هذا الزمان ، والسبَبُ: مَعصِيتُهُم لِربِّهم جل في عُلاه . جاء عنه ﷺ : يا معشرَ قُريشٍ ، إنكم أهلُ هذا الأمر –

النصرُ والتَّمْكين – ما لم تُحْدِثُوا ، فإذا غَيَّرْتُم بعَثَ اللهُ إليكُم مَن يَلْحاكُم كما يُلحَى هذا القضيبُ . ([4])وفي رواية : إلاّ سلَّطَ علَيكُم شِرار الخلقِ فقَطَّعوكُم كما يُقَطَّعُ هذا القَضيبُ . وفي رواية : إلا أُذِلُّوا . أصابنا اللهُ سبحانه بكُلِّ ما تَعْنيهِ الكلمةُ مِن الضعفِ والذُّل والهوانِ والخوف والخُذْلانِ وصدق اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : (وإِنْ يَخْذُلكُم فَمَنْ ذا الذي يَنْصُرْكُم مِن بَعْدِهِ) [آل عمران:160]عند مَصائبِهم يُناشِدون الأعداءَ ، وتَركوا اللهَ العلِيَّ العزيز الجبارَ ، فوكَلَهُم إلى عَدوِّهِم فساموهُم سوءَ العذاب والذل والهَوانِ . عوقِبَت هذه الأُمَّةُ بالخوفِ مِن أعدائِها أعظم مِن خَوفِها مِن رَبِّها سبحانه ، والسببُ : الذنوبُ والمعاصي . كلُّ المعاصي التي عَمِلَتْها الأُمَمُ مِن قَبْلِنا عَمِلَتْها اليومَ أُمَّةُ الإسلام إلا ما رَحِم اللهُ . قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وجُعِل الذلُّ والصَّغارُ على من خالفَ أَمْري . ([5])قالوا : لا تَحِلُّ المَعصِيةُ بيتَ قومٍ إلا أدخَلَ اللهُ إليه الذُلَّ . قال رسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يوشِك أن تَتداعَى عليكُم الأُمَمُ كما تَتَداعى الأكلَةُ إلى قَصْعَتِها... أَمِنْ قِلَّةٍ نَحنُ يا رسولَ الله ؟ ...إلخ . ([6]) وجَدوا أَقْصى درجاتِ الذل والخوف والهوانِ ، والسبب : المعاصي والذنوبُ . ولنا عِبرةٌ فيما جرى في الأُمم قَبلَنا مِن الذل والخوف والعذابِ ، يوم خالطوا المعاصي والآثام ، فعمَّهُم اللهُ بالعقابِ والعذابِ . قالت زينبُ بنتُ جَحشٍ: فقلتُ يا رسولَ الله أَنهلِك وفينا الصالحون ؟ قال: نعم ، إذا كَثُرَ

الخَبَثُ . ([7])وعلى سبيل المثال : ما فعلَه هولاكو التَّتَري بأهل بغداد ، فقد ذكرَ ابنُ كثير في البداية والنهاية شيئا من ذلك ، وأنا أنقُلُه لك مُختصَرا وبتصرفٍ يسير للعِبرَةِ والعِظَة : يوم دخل التتارُ بغداد صادَروا الأموالَ ، وهَتكوا الأعراضَ ، وسَفكوا الدماءَ ، وأسَروا ألفَ بِكْرٍ من دار الخلافةِ ، للعَبثِ بِهِنّ وإذلالِهِنّ . قَتلوا خلقًا كثيرا مِن الرجال والنساء والشيوخِ والأطفال ، وقَتلوا القضاةَ والعلماءَ . اختبَأَ الناسُ في الخاناتِ والمساجدِ ، فدخلَ عليهِمُ التَّترُ فذَبَحوهُم كالشياه حتى سالتِ الدماءُ مِن الميازيبِ ، وأحرَقوا المساجدَ ، وعمَّتِ العقوبةُ . عادت بغدادُ بعد الأُنسِ والأمْنِ والأمانِ ورغدِ العَيش والاجتماعِ والحياةِ إلى حُزنٍ وخوف وجوعٍ ومَرضٍ ومَوت ، عَمَّتِ العُقوبةُ . تعطَّلتِ الجُمَعُ والجَماعاتُ في بغدادَ شُهورا ، لم يُسمع فيها أذانٌ ولا إقامةٌ ولا صلاةٌ، وامتلأتِ الجُثثُ في الطُرُقات ، فخرجَ مَن كانوا في المزابلِ والحُشوشِ مُختَبئِين بعدَ خُروج التَّترِ ، وإذا بريحِ جُثَثِ الموتى تُصِيبُهم فماتوا عَن آخِرِهم . في أقلَّ مِن أربعين يوما قُتِل مِن أهلِ بغداد أكثر مِن مَليوني إنسان . فاجتمعَ على الناس الغلاءُ والوباءُ والمرضُ والخوف والموتُ والبكاءُ ، عَمَّتِ العُقوبةُ ، والسببُ الرئيسي : الذنوبُ والمعاصِي . وفي زمَنِنا هذا كَثُرت بما يُسمَّى بالكوارث الطبيعيةِ كالزلازل والفيضانات والسيولِ المُهلِكةِ ، وما نَنْتَهي مِن بَلِية إلا وتَبِعتْها بلايا أُخرى أشَد مِن سابِقتِها

، وهذا مِصداقُ ما أخبر عنه المُصطفى ﷺ يوم قال : بين يديِ الساعةِ مُوتانٌ شديدٌ ، وبعدَه سنواتُ الزلازلِ . ([8]) والسؤال : ما أسبابُ كثرةِ ما يُسمَّى بالكوارث الطبيعيةِ ، إضافة إلى بَلايا الغَلاءِ والوباء والحروب والخوفِ وكثرة الفتنِ ؟ السببُ الأعظم في ذلك كُله : الذنوبُ والمعاصي ، وصدق اللهُ ﷻ:(وما أصابَكُم مِن مُصيبَةٍ فَبما كَسَبَتْ أَيْديكُم وَيَعفو عَنْ كَثير) [الشورى:30]والبلاءُ إذا نزلَ فإنه لا يَنْزِل غالِبا إلا في ظُلماتِ الليل والناسُ غافِلون آمِنُون ، ودليلُ هذا ما ذَكر اللهُ سبحانه :(أفأَمِنَ أهلُ القُرى أن يأتِيَهُم بأْسُنا بَياتاً وهُم نائِمون ، أَوَ أَمِنَ أَهلُ القُرى أنْ يَأْتِيَهُم بَأْسُنا ضَحَى وهُم يَلعبون ، أَفَأَمِنُوا مَكرَ اللهِ فلا يَأْمَنُ مَرَ اللهِ إلا القومُ الخاسِرونَ)[الأعراف:97-99] والبلاءُ لا يَنْزِلُ غالِبا إلا والناسُ في غَمْرَةِ الأمْنِ والسَّعادَةِ والسُّرورِ ، فيُبَدِّلُ السعادةَ حُزْنا ، والأمْنَ خَوْفا ، والرَّغَدَ جوعا وعطَشا ، قال اللهُ سبحانه : (فلمّا نَسُوا ما ذُكِّروا بهِ فَتَحنا عَلَيهِمْ أَبوابَ كُلِّ شَيءٍ حتَّى إذا فَرِحوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُم بَغْتَةً فَإِذا هُم مُبْلِسونَ) [الأنعام: 44] قال المُفسِّرُ السَّعْديُّ : يُؤخَذُوا على غِرَّةٍ وغَفْلَةٍ وطُمأنينةٍ ، ليكونَ أشَدَّ لِعُقوبتِهم ، وأعظمَ لِمُصيبَتِهم . ([9])ولنا عبرةٌ : أُصِبنا ببَلايا ونكَباتٍ ، لو كانت القلوبُ تَعقلُ لكَفَتْنا بَلِيَّةٌ واحِدة ، فكيف وهي مُجتَمِعةٌ ! في الأثَر : إذا رأيتَ العبدَ يُعطَى على مَعاصيه فإنما هو استِدراجٌ قد مُكِر به . وفي

أثَر آخرَ : إذا أرادَ اللهُ بقومٍ عذابا فتحَ عليهِمُ الدنيا . (فُتِح لقارون الدنيا ، ولكن أُخِذ في كامِل زينتِه وأَمْنِه وسُرورِه وغِناهُ) . والعذابُ إذا حَلَّ فإنه لرُبَّما يكونُ في يوم عيدٍ وفرَحٍ والناسُ آمِنون مُطمئِنّون فَرِحون.... ! بركانُ جزيرة الطّيْر في الحُدَيْدَة في اليمنِ ، كان في العشر الأواخرِ من رمضان ، أي قبل العيد بأيام يسيرةٍ ، انفجرَ البركانُ مِن جَبل في وسَطِ البحر ، فاختلط نارُ البركان بِماء البحر، والله ما استطاعت أقْوَى القُوى مِن القُرْبِ مِن النار فضلا عن إطفائِها ، وهذا في نارِ دُنيا فكيف بنار الآخِرة والتي فَضِّلت عن نار الدنيا بتسعةٍ وسِتين جُزءا !!.انْهِيارُ صَخْرٍ في قَريَةِ بَنِي مَطَر في صنعاءَ كان في العشر الأوائِل من ذي الحِجة ، أيْ قبل العيد بأيام يسيرةٍ ، انْهار جُزءٌ مِن صَخْرِ جَبلٍ على بُيوتِ الناسِ في ظُلْمَةِ الليلِ فمات مَن ماتَ مَدفونا تَحتَ الأنقاضِ ، وبَقِيَ منْ بَقِي بلا بيتٍ ولا مَأْوَى ولا طَعام أو كِساءٍ ، فَقَدوا الأولادَ والأحبابَ في طَرفةِ عَيْن ، .سيلُ مدينة جِدَّةَ كان يومَ عرفةَ أي قبل العيد بيومٍ ، ارتفعَ السيلُ لعشراتِ الأمتارِ ودهَم البيوتَ وجرفَ كلَّ شيءٍ كان أمامَه ، فصاروا مَفقُودين بعد أن كانوا مَوْجودين وباكين بعد أن كانوا ضاحِكين ، ماتوا على فُرُشِهم ليلةَ عيدِهم قبل لُبْسِ جَديدِهم ، وفي صباحِ العيد يَبحَثون بين الأنقاضِ عن الآباءِ والأُمهات والأطفال والأحبابِ في المياهِ بين الرُّكام والدَّمار ! أمَّلوا الفرحَ والسُّرور والبقاءَ ، ولكن قُدِّر عليهِم

الدَّمارُ والفناء مع البُكاء . في طرفة عَين إذا هم يَبكون ، إذا هم مَحرومون ، لا بيت ولا طعام ولا كِساء ، وخسارات بالمِليارات . والسعيدُ من اعتَبَر بغيرِه .

الفصل الثالث :

حال العصاة قبل الموت :

للعاصي قبل الموت لندم وبكاء وعذاب ومرض أو أن يأخذه الله بغتة ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن البراء بن عازب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((وإن العبد الكافر - وفي رواية: الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة (غِلاظ شداد)، سود الوجوه معهم المُسوحُ[1] (من النار)، فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء مَلَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول، أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخَط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعُها كما ينتزع السفود (الكثير الشعب) من الصوف المبلول..... تتقطَّعُ معها العُروقُ والعصبُ)).ثانيًا: لا تُفتح له أبواب السماء: كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد:((إن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبال من الآخرة - يعني عند الاحتضار - نزل إليه من السماء ملائكة سود

الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مدَّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخَطٍ من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرُّون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: لفلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا، فيُستَفتح له فلا يُفتَح له، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: 40])). ثالثًا: تُبشِّره الملائكة بما يسوؤه: أخرج ابن ماجه والإمام أحمد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:((وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغسَّاق، وآخر من شكْله أزواج[2]، فلا يزال يُقالُ لها ذلك حتى تخرج، ثم يُعرَج بها إلى السماء، فلا يُفتَح لها، فيقال: مَن هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة؛ فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيُرسل بها من السماء ثم

تصير إلى القبر))؛ (حسنه الألباني في "تخريج المشكاة": 1628). رابعًا: تخرج روحه كأنتن جيفة: أخرج النسائي وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضًا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:(وإن الكافر إذا احتُضر أتته ملائكة العذاب بمِسْح[3]، فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطًا عليك، إلى عذاب الله، فتخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتون به باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواحَ الكفار))؛ (السلسلة الصحيحة 3: 294).• وفي رواية عند النَّسائي والحاكم: ((وأما الكافر، فتأتيه ملائكةُ العذاب بمِسْح، فيقولون: اخرجي إلى غضب الله تعالى، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض)). وفي رواية: ((وأما الكافر إذا قُبِضَت نفسه، وذُهِب بها إلى باب الأرض، تقول خزنة الأرض: ما وجدنا ريحًا أنتنَ من هذه، فيبلُغ الأرض السفلى))؛ (قال الألباني في الصحيحة: (263/3): صحيح الإسناد، والأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخ).• وعند مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضًا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((وإن الكافر إذا خرجت رُوحُه - قال حماد[4]: وذكر من نَتَنِها ، وذكر لعنًا - ويقول أهل السماء: رُوح خبيثة جاءت من قِبلِ الأرض، قال: فيُقالُ: انطلقوا به إلى آخر الأجل[5]))، قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: فردَّ رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - ريطةً[6] كانت عليه على أنفه هكذا. فلهذا ولغيره، يَطلُب العصاةُ والكافرون الرَّجعة عند الموت لعمل الصالحات؛ قال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: 2]، في الآية إخبار عنهم أنهم سيَندمون على ما كانوا فيه من الكفر، ويتمنَّون لو كانوا في الدنيا مع المسلمين. وقيل: إن المراد أن كل كافر يودُّ عند احتضاره أن لو كان مؤمنًا؛ (تفسير القرآن العظيم: 2/ 544). وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ *لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون﴾ [المؤمنون: 99، 100]، هجمت عليه منيَّته، وأحاطت به خطيئته، فانكشف له الغطاء، وتبَدَّت له موارد الشقاء، صاح: وخيبتاه! واثكل أماه! واسوء منقلباه! هيهات هيهات! ندِم والله حيث لا ينفعه الندم، وأراد الرجوع لعمل الصالحات بعدما زلَّت به القدم، فخرَّ صريعًا لليدين والفم، إلى حيث ألقتْ رَحْلها أم قَشْعَم (كناية عن الموت).

فهذا حال الكفار والعُصاة إذا نزل بهم الموت، يتمنَّون أن لو رجعوا إلى الدنيا، فإن كان كافرًا لعله يُسلِم، وإن كان عاصيًا فلعله يتوب، ولكن الإيمان لا يُقبَل إذا حضر الموت، والتوبة لا تنفع إذا غرغر العبد. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ

سيدأحمدأمين
رسلان

التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: 17، 18]. وقد ذكَر الحافظ ابن كثير في "تفسيره" حديثًا رواه الترمذي من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن الحبيب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن اللهَ يقبل توبة العبد ما لم يُغَرغِر))، وأما قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾، فكل مَن تاب قبل الموت، فقد تاب من قريب. ونقل ابن جرير الطبري في "تفسيره" (9/8) عن الحسن البصري، أنه قال: "ما لم يُغَرْغِر". فعلى المرء المُفرِّط أن يُسارِع بالتوبة قبل حلول الأجل وتمنِّي الرجوع للتوبة وإصلاح الزاد ليوم الميعاد، لكن حيل عند الموت بينه وبين ما يشتهي، كما قال رب العالمين في كتابه الكريم: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: 54]، وزارع الشوك لا يجني به عنبًا.(انظر الإيمان باليوم الآخر؛ للصلابي ص 27-28).وقفة: لا يقتصر طلبُ أهل الكفر والفسوق والضلال الرجعة عند الاحتضار فقط، بل يطلبون الرَّجعة للدنيا مرة أخرى عند النشور، وعند العرض على الله، وحين يُعرَضون على النار، وحين يدخلونها، وهم يطلبون الرجعة إلى الدنيا للتوبة، وإصلاح الزاد ليوم الميعاد، لكن حيل بينهم وبين ما يشتهون. قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ *لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ

سيدأحمدأمين
رسلان

قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 99، 100].وقال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: 10]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم: 44]. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [الأعراف: 53]. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فأرجعنا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 12]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام: 27، 28]. وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [الشورى: 44]. وقال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [غافر: 11]. وقال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ

مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [فاطر: 37].خلاصة ما يُلاقيه الفاجر أو الكافر عند خروج رُوحه:- رؤيته لملائكة العذاب ومَلَك الموت ويا لها من رؤية!- توبيخ الملائكة إياه، ولعنه، وتبشيره بسخط الله وغضبه وعذابه- يعلم مكانه من النار قبل موته: ﴿ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ [الفرقان: 22]. - ضرْب الملائكة له بالمقامع، لوجهه ودُبره، وما ظنُّك بضرب الملائكة؟! والله لا تتصوَّره العقول، ولا تُحيط به الأذهان، ولا طاقة للبشر به.- شدة نزْع رُوحه من جسده حتى تتقطَّع العروق والأعصاب.6- وضْع رُوحه في مُسوح من النار.- لعنة كل مَلَك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء له.- يخرج منها كأنتن ريح جيفة على وجه الأرض.- تُغلَق أبواب السماء دونه، ليس من أهل باب، إلا وهم يدعونه ألا تَعرُج رُوحه من قِبلهم.- يُنادونه بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في دار الدنيا. - قول الله: ((اكتبوا كتابَ عبدي في سجين))؛ أي: في الأرض السفلى، ويا له من سجن وحبس وضيق.- تُطرح رُوحه من السماء طرحًا حتى تقع في جسده.- دعاؤه بالويل على نفسه عند حملِ جنازته، يا ويلها أين تذهبون بها؟- وأخيرًا، يُنادي منادٍ من قِبل السماء: ((أن كذَب عبدي))، ولو لم يكن له من العقاب إلا هذا لكفى.- لا يستطيع الإجابة على أسئلة المَلَكين. - يُضَيَّق عليه قبره

حتى تختلف أضلاعه.- يُمثَّل له عمله الخبيث على صورة رجلٍ أسود الوجه، قبيح الثياب، مُنتن الريح، فيقول له: أبشِر بالذي يسوؤك.- يُقيَّض له أعمى أصم، فيضربه بمرزبة، لو ضُرِب بها جبل كان ترابًا.- يُفتَح له باب من النار، ويُمهَّد له فُرش النار. المسوح: جمع المِسح (بكسر الميم)، وهو ما يلبس من نسيج الشعر على البدن؛ تقشُّفًا وقهرًا للبدن. ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص: 57، 58]، قال ابن كثير في "تفسيره" (41/4): "أما الحميم: فهو الحار الذي قد انتهى حرُّه، وأما "الغسَّاق" فهو ضدُّه، وهو البارد الذي لا يُسْتَطَاع من شدة برده المؤلم؛ ولهذا قال - عز وجل -: ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص: 58]؛ أي: وأشياء من هذا القبيل، الشيء وضده يُعاقَبون بها". وقال في تفسير [سورة النبأ] (464/4): "الغسَّاق: هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعَرَقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يُواجه من نتنة". المِسْح: كساء من شعر، وقد مرَّ بنا معناه. هو حماد بن زيد (راوي الحديث). ((إلى آخر الأجل))؛ أي إلى "سِجِّين"، فهي مُنتهى الأجل، ويحتمل أن المراد: إلى انقضاء أجل الدنيا؛ (قاله القاضي كما في "شرح مسلم" 17: 205). قال النووي: "الرَّيطة": هي ثوب رقيق، وقيل: هي ملاءة، وكان سبب ردها على الأنف، بسبب ما ذكر من نتن ريح رُوح الكافر. حال

العاصي في القبر ويوم الحشر :وجات. عقوبة الكذب في الحلم والتجسس والتصوير. عقوبة ذي الوجهين والنمام وعدم الاستبراء من البول. عصاة يعذبون في القبور. فيا عباد الله، لقد أنستنا الدنيا وزخرفها التفكر في أمر الآخرة، التي تبدأ من بعد الموت، وأنستنا الأخبار وما فيها التفكر في أمور الآخرة وما بعد الموت، وقد كانت أمور كبار من الأخبار والأحداث في أرض فلسطين وغيرها، جعلت الناس يعيشون في واقع لا شك أنه مؤلم، يجب عليهم العمل لنصرة إخوانهم، وشعر آخرون بالإحباط، ويقولون: ماذا نفعل؟ وماذا باليد؟ إلى شيء يجعلنا نعيش أيضاً في الدار الآخرة؛ لنحذر من أمور ترتكب في الدنيا توجد عقوبتها هناك، ونتذكر شيئاً مما في تلك الدار لعلنا أن نصلح أنفسنا وأحوالنا في هذه الدار، وهنالك أعمال وردت عليها -في الكتاب والسنة- عقوبات معينة، وهناك عقوبات عامة ذكرها الله في كتابه، وجاءت في سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- في أمر الآخرة والنار، فلنتحدث عن هذه المعينة، ولننظر هذه الأعمال التي أخبرنا فيها عن شيء معين، ولا شك أن هذه العقوبات المعينة على هذه الأعمال المعينة ما وردت إلا لتحذيرنا من هذه الأعمال، فلننتقل بأنفسنا وشعورنا وتفكرنا من هذه الدار وما فيها من الفتن والأخبار إلى تلك الدار وما فيها من الأهوال والأحوال. ولا شك أن هذه العقوبات المعينة على هذه الأعمال المعينة ما وردت

إلا لتحذيرنا من هذه الأعمال، فلننتقل بأنفسنا وشعورنا وتفكرنا من هذه الدار وما فيها من الفتن والأخبار إلى تلك الدار وما فيها من الأهوال والأحوال. أما هجر القرآن، وتعمد النوم عن الصلاة المكتوبة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أخبر في الحديث الصحيح: أنه أتى مع ملك على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بصخرة فيشدخ به رأسه فإذا ضربه تدهده أي تدحرج الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه فضربه، قلت: من هذا؟ فأخبره بعد ذلك: (فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة)يفعل به إلى يوم القيامة فهذه عقوبة في القبر في البرزخ غير العقوبة التي ستكون يوم القيامة. وأما الكذبة الشنيعة التي تبلغ الآفاق فلينتبه من يكذب في وسائل الإعلام، والنشر، وشبكة الإنترنت وغيرها، الكذبة التي تبلغ الآفاق إلى هذا الرجل الذي أتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم: (يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق) فيصنع به إلى يوم القيامة. وأما هذا الزنا الذي انفتحت أبوابه فسافر إليه الناس ودخلوا في عصاباته وإغوائه، والذين يجرون إليه ويعرضون الصور ويهيئون الأوكار والشقق المفروشة، ويذهبون ويذهب بعضهم إلى فنادق معينة في بلاد معينة وإلى مطاعم معينة ومراقص

وملاهي لكي يفعلون هذا الفعل، بل ربما زني أحدهم بحليلة جاره فلينتبه أن العقوبة المعينة على هذا الذنب موجودة في القبر قبل الآخرة قبل أن يدخل النار، قال صلى الله عليه وسلم: (فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، فإذا فيه لغط وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب صاحوا وارتفعت أصواتهم وارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، فقلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني).وأما أكلة الربا الذين يأكلونه بالإقراض أو بالتحايل عليه ببيوع صورية يمولون بها البضائع ويأخذون الزيادة المحرمة، هؤلاء الذين يعملون بيع العينة وغيرها والحيل لأكل الربا عليهم أن يعلموا بأن العقوبة في القبر في البرزخ حتى قيام الساعة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (فانطلقنا فأتينا على نهر من دم، وإذا في النهر رجل يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه، فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً، قلت له ا: ما هذان؟ قال: وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر -نهر الدم- ويلقم الحجر فإنه آكل الربا).وتأملوا يا عباد الله: كيف كان الجزاء له علاقة

بالعمل، فهذا الرجل الذي نام عن الصلاة عمداً، كانت معصيته في رأسه الذي نام عن الصلاة بإتيانه فيه، محل الذنب كان محل العقوبة، وكذلك هذا الذي يشرشر شدقه إلى قفاه الكذاب، وأما الزناة يأتيهم اللهب من أسفل؛ فتحترق العورات والأعضاء التناسلية، وكذلك آكل الربا الذي يأكله، إنما يأكل أيضاً في بطنه حجارة يسبح بها في نهر الدم المنتن، يبقى هكذا يأكل حجارة وراء حجارة، والبطن يكبر، والحركة تثقل، ولكن لا بد له منه، فهو مجبر عليه لا محيص ولا محيد، أما إذا قام من قبره وقامت الساعة، فإن قيامه ليس كقيام الناس، فإن الله قال عن أكلة الربا: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ البقرة:275فأخبر الله تعالى عن أكلة الربا في يوم بعثهم ونشورهم أن قيامهم فيه كقيام المجنون المصروع في حال صرعه، وتخبط الشيطان له فيقومون قياماً منكراً، قال ابن كثير: عن ابن عباس: كأنه مجنون يخنق، آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق، والجزاء من جنس العمل، قال السعدي -رحمه الله-: فكما كانوا في الدنيا في طلب المكاسب الخبيثة كالمجانين، عوقبوا بأنهم لا يقومون من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الجنون والصرع. فتأملوا رحمكم الله في حال هؤلاء الذين تعلن لهم الإعلانات بصورة رجل متزوج وزوجته وأطفاله، ثم بيت أو سيارة كالحلم، ثم تأتي المبالغ على الرواتب، هذه

القروض هذه العاقبة فيها. وأما الصلاة بغير طهارة: فنصيحة تقدم لهؤلاء الشباب في المدارس الذين ربما صلوا في مصليات المدارس أمام المدرسين بغير طهارة. أما الذين يسرقون من الأموال العامة، والذين يكونون في المؤسسات الحكومية والشركات العامة فينهبون منها لمصالحهم الشخصية، ولجيوبهم، ولحساباتهم؛ فليتأملوا العقوبة التي ستكون للذي يسرق من الغنيمة الغنائم غنائم المعارك؛ لأنها أموال المسلمين، فيأخذ منها قبل قسمتها، فكذلك هؤلاء، قال -صلى الله عليه وسلم- عن رجل خرج معه في الجهاد، فأصابه سهم فكان فيه حتفه، فقال الصحابة على الظاهر: "هنيئاً له الشهادة" يا رسول الله، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً)، شملة: كساء، في قبره الآن تلتهب عليه ناراً(أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم)ففزع الناس، فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال: يا رسول الله أصبت يوم خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شراك من نار أو شراكان من نار).عصاة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم. ومن أعظم العقوبات يا عباد الله: أن يعرض الله عن العبد، هناك أناس يوم القيامة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، من هؤلاء؟ إنهم أناس متعددون قد ورد ذكرهم في عدة أحاديث، منها قوله -صلى الله عليه وسلم-:ثلاثة لا

يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر، ليقتطع بها [ص:113] مال رجل مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك "(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم، ورجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك) فهؤلاء وغيرهم مثل حديث أبي ذر الذي قال: خابوا وخسروا يا رسول الله لما قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)من هم؟ قال: (المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب).وثلاثة آخرون في حديث آخر: عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل)- أي فقير- (مستكبر).فيجتمع من مجموع هذه الأحاديث وكلها في الصحيحين تسع خصال، ويحتمل أن تبلغ عشراً؛ لأن المنفق سلعته بالحلف الكاذب، مغاير للذي حلف لقد أعطي بها كذا وهو لم يعط؛ لأن هذا خاص بمن يكذب في

سيدأحمدأمين
رسلان

أخبار الشراء، والذي قبله أعم منه كما قال الحافظ -رحمه الله-.رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب)، قال: جاءني فيها ألف ولم يأته ألف، ما جاءوا إلا سبعمائة مثلاً، الذي يحلف لينفق سلعته ويروجها بالحلف، وما أكثره عند الباعة، والله مشتراها علينا بكذا، والله رأس مالها بكذا، والله ما فيها ربح، إذن فلماذا تفتح الدكان يا أيها الكذاب؟ نادراً ما يصدقون في حلفهم هؤلاء، وهكذا يسبق يمينه كلامه وشهادته وخبره من شدة تعوده على الحلف، وهو يكذب في بيعه وشرائه، و(رجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم) هو سيأثم سواء حلف بعد العصر أو بعد المغرب، لكن بعد العصر العقوبة فيه أشد، لماذا؟ لفضيلة الزمان، والمعصية تكبر إذا كانت في زمان فاضل، والوقت بعد العصر وقت فاضل؛ لأنه تجتمع فيه الملائكة، وهو وقت ختم أعمال اليوم، والأعمال بخواتيمها، فمن ختم أعماله بيمين كاذبة لكي يقتطع بها حق أخيه المسلم، فهذا أحد الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم. وهذا الرجل الذي يمنع ابن السبيل الماء الذي عنده وذلك محتاج إليه، كذلك معاقب، والمسبل إزاره لا ينظر الله إلى من يجر ثوبه خيلاء، والخيلاء الكبر، وإسبال الإزار تحت الكعب حرام، وإذا فعله استكباراً وخيلاء فهو أشد حرمة، (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار).فاحرصوا رحمكم الله عندما

تذهبون إلى الخياطين، أن تؤكدوا عليهم بألا يجاوز الثوب الكعب، وهو العظم الناتئ في آخر الساق، عظمان ناتئان من يمين وشمال، هذان العظمان هم الكعبان.: إن المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه، كلما أعطاك شيئاً ذكرك به: ألم أعطك كذا، ألم أفعل لك كذا. والشيخ الزاني، والملك الكذاب، والعائل المستكبر، مما يلفت النظر فيهم أنهم يرتكبون الآثام مع عدم حاجتهم إليها، يعني: مع ضعف الدافع، الدافع ضعيف ومع ذلك يفعل المعصية، فالزنا قبيح من الشاب والشيخ، لكنه من الشيخ أقبح لضعف دواعيه عنده، وكلاهما قد مرت عقوبتهما في حديث التنور، لكن من الشيخ أقبح الكبير في السن. والملك لا يحتاج إلى الكذب؛ لأنه في مركز القوة، فالدافع للكذب عنده ليس مثل الدافع عند الضعيف الذي يكذب، ربما لكي ينجو من شيء معين؛ فلذلك كان الكذب من الملك أقبح. والعائل المستكبر فقير ومتكبر، يتكبر على ماذا؟ وما هو الدافع لديه وهو فقير؟ فالتكبر من الغني حرام ومن الفقير أقبح؛ ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فهؤلاء الثلاثة اشتركوا في هذا الوعيد واشتركوا في فعل هذه الذنوب مع ضعف دواعيهم؛ ولذلك خصوا بهذا الوعيد المذكور في الحديث. عقوبة كتم العلم. أما الذين يكتمون العلم عن المحتاج، يسأل فيسكت هذا ولا يجيب، وهو يعرف الحق، هذا الشيطان الأخرس الذي قال الله عمن شاكله: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ

الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ البقرة:174ما هي عقوبته؟ كاتم العلم الذي يُسأل عنه وهو يعرف الجواب الحق، ليس شاكاً، ليس شخصاً غير مؤهل للفتوى، هذا لا يجوز أن يتكلم، فالجاهل والشاك في الجواب، وغير المؤهل للفتوى لا يجوز له أن يتكلم ويفتي، أما الذي يعرف وعلى مستوى العلم يسأل لا بد أن يجيب، إذا دعت الحاجة ولم يوجد إلا هو، لكن بعض الصحابة من الورع يرد الفتوى إلى غيره؛ لأن هناك غيره يمكن أن يجيب، فيرد إلى غيره ورعاً وأدباً، لكن إذا تعين الجواب لأنه لا يوجد إلا هذا يعرف الحق ، إذا كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة)تخيل لجام من نار، اللجام ما يوضع في الفم ويشد عليه، وهكذا يؤتى به في المحشر كما قال السندي -رحمه الله- في شرحه على ابن ماجه: أتي به يوم القيامة، الظاهر أن المراد حضر في المحشر كذلك فهناك أناس يؤتون وعلى أفواههم هذه اللجم، ولكن اللجام ليس من جلد ولا قماش، إنه لجام من نار. عقوبة التفل تجاه القبلة وسؤال الناس من غير حاجة. عباد الله: ويأتي أناس يوم القيامة في وجوههم بصق وتفل، تفل في وجهه، بصق في وجهه، من هم هؤلاء؟ الذين لم يعظمون حرمة الكعبة القبلة فتفلوا

تجاهها، قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود: (من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة تفله بين عينيه)، فجهة القبلة معظمة؛ ولذلك لا تستقبل القبلة ببول ولا غائط، إذا كان التفل هذه عقوبته فما بالك بمن استقبلها واستدبرها ببول أو غائط، واختار عدد من أهل العلم أن ذلك في الخلاء وليس في البنيان. ويحشر آخرون وليس في وجوههم قطعة لحم واحدة، من هم هؤلاء؟ ليتعظ الذين يقفون في المساجد وعلى أبوابها، والآن يرسلون بريداً إلكترونياً في التسول العصري، هؤلاء الذين يسألون الناس وهم غير محتاجين، قال -عليه الصلاة والسلام-: (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم)، يعني: قطعة لحم، قال المهلب -رحمه الله- من شراح البخاري: "والمراد به من سأل تكثراً وهو غني لا تحل له الصدقة، وأما من سأل وهو مضطر فذلك مباح له فلا يعاقب عليه". عقوبة الكبر ومنع الزكاة. وهنالك: أناس يأتون يوم القيامة وهم بشر صورتهم صورة بشر، صورتهم صور رجال، لكنهم بحجم النمل، يصغرون جداً جداً حتى يصير الواحد منهم بحجم النملة، يطأهم الناس بأقدامهم، قال -عليه الصلاة والسلام-:(يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال)أمثال الذر النمل، في صور الرجال، النمل الأحمر الصغير، كما قال الشراح،(فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم

نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال)وهو حديث صحيح، فهذا من العقوبة في المحشر، التصغير الجزاء من جنس العمل، كما تكبر في الدنيا ونفش نفسه، كذلك جاء يوم القيامة هذا حجمه، ويطأهم الناس بأقدامهم، جزاء وفاقاً، فاجتنبوا الكبر رحمكم الله. وأما مانع الزكاة، وما أدراك ما مانع الزكاة، اتصل من بلد أوروبي على مدير أعماله هنا، قال: احسب لي الزكاة، فحسبها له، طلعت عشرات الملايين، فأخبره بالمبلغ، فقال صاحب المال: أمجنون أنت؟ أنت مجنون؟ كل هذا أخرجه، أخرج كذا، ولا يكون إلا عشر أو عشر المعشار، بخل بالزكاة، فهؤلاء ماذا يكون لهم يوم القيامة؟ إذا كانوا من أصحاب بهيمة الأنعام فإن هذه الإبل والبقر والغنم تنطحهم بقرونها، وتطؤهم بأظلافها، وتعضهم كل ما مر عليه أولاها رد عليه أخراها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. وكذلك أصحاب الذهب والفضة يحمى عليها في النار فتكوى بها جباههم وجنوبهم، ويبعث كنزه يوم القيامة في أرض المحشر - الأرصدة المالية التي لم تخرج زكاتها- تبعث ثعباناً ضخماً قد سقط شعر رأسه لكثرة سمه، فيحيط برقبته، ويأخذ بشدقيه، ويقول: أنا مالك أنا كنزك، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آل عمران:180.عقوبة غاصب الأراضي والمرتشي. وأما الذين اغتصبوا من الأراضي ما اغتصبوا، وأخذوا منها ما أخذوا، ولو شبراً واحداً، فإنهم سيحملونه

يوم القيامة إلى سبع أرضين في العمق، هذا الشبر المسطح على الأرض شبر إلى الأسفل إلى سبع أرضين كم كيلو متراً؟ كل هذا لو ظلم شبراً واحداً سيطوقه حول رقبته، فكيف بمن ظلم أشباراً؟ فكيف بمن ظلم أمتاراً؟ فكيف بمن ظلم هكتاراً؟ فكيف بمن أخذ القطعة؟ وكيف بمن أخذ المسافات الشاسعة؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: (من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين).أما الذين يأخذون الرشاوى، يا مدراء المشتروات: يا مندوبو المشتروات: يا موظفو الشركات: اسمعوا: لما استعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللُتبية، وجاء بعدما عاد من المهمة: قال: "هذا لكم وهذا أهدي إليَّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا) لو ما كنت مدير قسم كذا، ولا كنت رئيس قسم كذا، لو ما كنت في منصبك، كنت ستعطى هذه الهدية؟ كنت ستعطى هذا التخفيض؟ لأن الرشوة تكون بقوالب التخفيضات، كما تكون بقوالب العطايا المالية والمادية، ما هي العقوبة؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: (والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته)ويتحمل الوقوف بين يدي الله خمسين ألف سنة على هذه الحال. عقوبة المائل إلى أحدى الزوجات. أما صاحب الزوجتين الذي مال إلى إحداهما، وترك الأخرى فلم يعطها

حقها: لا مبيت ولا نفقة ولا يتعرف عليها، ولا يدخل بيتها، ويأتي الأخرى في يومها، فيجحف بها، ولا يعطيها ما يكفيها، ويرفض النفقة عليها، يقول: أنتِ موظفة غصباً عنها تنفق، و(لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه)، والنفقة على الرجل، هذا الذي يميل إلى إحدى الزوجتين، يهمل الأخرى تارك الأخرى، وربما دفعها إلى الحرام بفعله وإهماله، كيف يكون حاله يوم القيامة؟ هذا الذي أهمل بيتها وأهملها وأهمل الأولاد؟ من ينفق عليهم؟ قالوا: خالهم، أين يعيش أولاد فلان؟ قالوا: موزعين، شيء عند الجد، شيء عند الأخ، شيء عند الخال، شيء عند العم، مهمل، قال - صلى الله عليه وسلم-: (من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل) . يعني يجيء يوم القيامة غير مستوي الطرفين، بل يكون أحدهما كالراجح وزناً، كما كان في الدنيا غير مستوي الطرفين، لاحظ أن الله يعاقب بجزاء من جنس العمل الذي فعله الإنسان العاصي، كما كان في الدنيا غير مستو الطرفين بالنظر إلى المرأتين، بل كان يرجح إحداهما، وهذا المقصود به إذا لم يعدل العدل الواجب؛ لأن هناك عدل واجب وعدل مستحب، وهناك شيء لا يقدر عليه الإنسان غير مكلف به، العدل الواجب المبيت ليلة عند هذه، وليلة عند هذه، ولا يأخذ إحداهما في سفر على ما يشتهي، لا بد من القرعة، إلا إن رضيت الأخرى، هذا الذي يجلس عند

إحداهما، ولا يذهب للأخرى في ليلتها، هذا أخل بالعدل الواجب، ينفق على واحدة ولا ينفق على الأخرى أخل بالعدل الواجب، لكنه لا يشترط إذا وطئ هذه في ليلتها أن يطأ الأخرى في ليلتها، فإن العدل في المبيت لا يستلزم العدل في الوطء، وكذلك لو زاد إحداهما لسبب في المال مع إعطائه الأخرى الكفاية وإعطائها ما تحتاج، فلا يأثم عندئذ ، ولا يدخل في هذه العقوبة. عباد الله: المسألة جد خطيرة والله، والله عز وجل عنده ميزان، ولا بد أن نتفكر فيما سنقدم عليه سنقدم على الله فماذا أعددنا للقاء؟ وما هي الأعمال التي عملناها؟ وهل حاسبنا أنفسنا؟ نسأل الله أن يسلمنا، وأن يعافينا، وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن ينجينا من عذاب النيران، إن يوم القيامة يوم فصل، ويوم الدين، يوم الحساب والجزاء، ويوم الأهوال والظلمات والشدائد، هذا اليوم الذي توعد الله فيه أهل الظلم بالظلام، قال: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِالأنعام:63الشدائد والأهوال، فهكذا الظالم يوم القيامة يكون في ظلمات وشدائد، وأهوال لا يهتدي سبيلاً ولا يرى طريقاً. أما الغادر الذي غدر، والذي تعهد، والذي عقد العقد ثم غدر، الذي غدر أعطى الأمان ثم غدر، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به)يرفع له بقدر غدره (يقال: هذه غدرة فلان ابن فلان)، وبين النبي -صلى الله

عليه وسلم- أن هذا يكون عند مؤخرة الإنسان يرتفع له لواء فتنصب إليه الأعين، وتشرئب إليه الأعناق؛ لأن اللواء المرفوع، اللواء سبب لامتداد الأعين إليه، فمن فضيحة هذا الغادر يوم القيامة أنه ينصب له لواء عند مؤخرته مرفوع قوي؛ ليعرف الناس أن هذا غادر، وتكون الفضيحة عندئذ على رؤوس الأشهاد، أما كثرة التنعم في الدنيا فإنها ليست بجيدة، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة. وأما الذين يمنعون أقاربهم وأرحامهم ما يطلبونه منهم مع قدرتهم على إعطائهم، وعندهم زيادة وعندهم سعة، فقد قال -عليه الصلاة والسلام-: (ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلاً)زيادة (أعطاه الله إياه فيبخل عليه إلا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فيطوق به)، ومعنى يتلمظ: يعني يدير لسانه عليه ويتبع أثره. وإذا كان رمضان فقام بعض الناس بالإفطار قبل وقت الإفطار إهمالاً وتعمداً واستخفافاً بالعبادة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- صعد جبلاً وعراً بمساعدة ملكين، حتى إذا كان في وسط الجبل قال: (حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار) إذن صوتهم كعواء الكلاب، (ثم انطلقا بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم)الشدق مشقق، والعرقوب من الأسفل معلق به بالكلوب، (مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين

يفطروا قبل تحلة صومهم)أما من أفطر بالخطأ دون إهمال ولا تفريط فإن الله يسامح على الخطأ: رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا البقرة286.وهؤلاء الذين يضيعون الأمانات، ويهملون الأمانات، ويجحدون الأمانات، ويأخذون الأشياء يستعيرونها ويردونها ناقصة ويردونها معطلة، الذين يضيعون الأمانات، أمانات وما أكثر الأمانات، فقد روى البيهقي عن ابن مسعود قال: (القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة، قال: يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال: أد أمانتك، فيقول: أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: انطلقوا به إلى الهاوية، فينطلق به إلى الهاوية وتمثل له أمانته كهيئتها يوم دفعت إليه، فيراها فيعرفها فيهوي في أثرها أبد الآبدين) ثم قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة "وأشياء عددها، وأشد ذلك الودائع، الذي يجعل عندك وديعة، مثل هذا الكلام لا يقوله ابن مسعود من جهة الرأي فلا بد أن يكون منقولاً عن الوحي، قال : إسناده حسن. عقوبة الكذب في الحلم والتجسس والتصوير. الذين يكذبون في المنام ويقول: رأيت رؤية كذا، رأيت في المنام كذا، وهو كذاب لم ير، الذي يستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، لا يريدون أن يستمع حديثهم وهو يستمع، الذي يصور الصور، صور ذوات الأرواح، ما هي عقوبة هؤلاء؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: (من تحلم بحلم لم يره

كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك) الرصاص المذاب يوم القيامة في أذنه كيف سيكون ثقله في أذنه؟ (ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ).فانظر الآن إلى المناسبة مناسبة العقوبات للأعمال، فهذا الذي أرى عينيه ما لم تريا يكلف بشيء مستحيل، كما أنه لم ير هذا في المنام فأخبر بشيء لم يقع في المنام، والكذب في المنام كبيرة؛ لأن من الرؤى ما يكون من النبوة، فتشترك مع النبوة في الإعلام بشيء غيبي سيقع مثلاً؛ ولذلك فإن الكذب فيها مصيبة عظيمة، يكلف بأمر مستحيل، أن يعقد بين شعيرتين، والشعيرة معروفة شعير شعيرة، يكلف بأن يلف إحداهما على الأخرى ويعمل عقدة، هذا محال أن يأخذ الإنسان شعيرتين ويعمل عقدة بينهما، يلف إحداهما على الأخرى، فكلف بهذا الشيء المحال، ولا بد أن يفعل ويحاول ولا بد أن يفعل ويفشل، فهذا الأمر الثقيل عليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وكذلك الذي يصور الصورة من صور ذوات الأرواح والحديث عام فلذلك يشمل الصور المنحوتة والمرسومة والمأخوذة بأي وسيلة، التصوير الثابت مطبوعاً منقوشاً منحوتاً مرسوماً، هذا التصوير لذوات الأرواح قال: يكلف أن ينفخ فيها الروح يقال: أحيوا ما خلقتم، أنت صورتها صورة ذوات الأرواح تضاهي خلق الله، انفخ فيها الروح، اجعل

فيها روحاً، وليس بنافخ، لا يمكن وهيهات أن يفعل، تكليف بما لا يطاق، أين وجه التعذيب؟ تكليف بما لا يطاق، ولا يدخل في هذا الصور التي تدعو إليها الضرورة أو الحاجة الماسة لا من قبل المصوَّر ولا المصوَّر، فإذن الإعانة على الضرورة والحاجة جائزة كما قال العلماء، أما التوسع فيها فانظر ماذا أنتج لنا اليوم من هذه الملايين من الصور الجنسية، وصور النساء على المجلات الافتتان بالصور، نحن في عصر الافتتان بالصور، تلعب الصورة دوراً عجيباً في الفتك بالنفوس والفضيلة والعفة، وقد عرفنا من الواقع لماذا حرم التصوير بالشريعة؟ لما توسع به الناس وصارت صورة أخت فلان وزوجة فلان وبنت فلان عند فلان وفلان من الأجانب عنها، صور ذوات الأرواح تنشر وتعلق وهكذا، فهذا يقال: أحيوا ما خلقتم. عقوبة ذي الوجهين والنمام وعدم الاستبراء من البول. وأما ذي الوجهين المنافق فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار). قال النووي: وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه منها في خير أو شر، وهذه مداهنة محرمة، فالمقصود إذا جاء إلى هؤلاء أظهر لهم أنه معهم وأنه منهم في الخير وفي الشر، وإذا جاء إلى أولئك يرضيهم في الخير وفي الشر، فهذا الذي يأتي هؤلاء وهؤلاء يرضيهم في الخير والشر يوم القيامة له لسانان من نار. ويعذب

أناس في قبورهم بسبب النميمة، وما يحدثون من الإفساد بين الزوج والزوجة، والموظف والمدير، والأخ وأخيه، والجار وجاره وهكذا، وما أكثره عند النساء. والاستبراء من البول، التقصير فيه والتلوث بالنجاسة، كهؤلاء الذين يبولون في هذه الحمامات الغربية على الواقف، الحمام في الجدار ويلبس عليه بنطلون ما أقبحه، هذا لا يتنزه من البول، فلا هو يستجمر ولا هو يستنجي. عباد الله: كانت تلك أعمال قد ورد في الكتاب والسنة الوعيد عليها بعقوبات معينة قبل دخول النار، أما في النار فهناك أهوال أخرى أعظم وأعظم. ولعلنا يكون لنا في هذا تذكرة وعظة، وأن نعلم أن عذاب الله شديد، وأنه سبحانه وتعالى إذا عذب يعذب لا يعذب عذابه أحد، ليس كعذاب الله ولا كتعذيب الله أي تعذيب من الناس، مهما سمعنا اليوم في الدنيا من أنواع التعذيب فليس مثل تعذيب الله تعذيب. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، واشرح للحق صدورنا، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم أعنا على أنفسنا، واجعل عملنا في رضاك، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

الفصل الرابع :

حال العصاة في النار ويوم القيامة :

:فإن أحوال الناس تختلف يوم القيامة بحسب أحوالهم في هذه الحياة، فلا يكون مصير الناس سواء؛ لأن سلوكهم في هذه الدنيا ليس بسواء، قال الله سبحانه وتعالى: لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ [الحشر:20] وقال جل جلاله: أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [القلم:35-36].. وقال سبحانه: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ [ص:28].. وقال: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [الجاثية:21] .فمن ظن أن مصير الناس يوم القيامة واحد فهو كافر وجاهل وجاحد. لا. فليس المصير واحداً؛ لأن العمل هنا ليس واحداً، قوم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، وخضعوا لشريعة الله، وساروا على منهج الله، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله، وبكوا من خشية الله، وجاهدوا في سبيل الله، هل يستوون هم والمفسدون في الأرض الذين زنوا، وسكروا، ولاطوا، وقتلوا، وسرقوا، وارتكبوا ما حرم الله، ورفضوا جلَّ ما حرم الله، هل يكون مصير هؤلاء وهؤلاء واحداً؟ مصير الناس يختلف يوم القيامة بحسب اختلاف أحوالهم في هذه الدار.

تثبيت الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وإن من

رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنا أن نقل لنا في كتابه وفي سنة رسوله صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلِيهِ صوراً حية من أحداث يوم القيامة ومن أحوالها التي تكون لأهل الإيمان ولأهل الكفر والنفاق، حتى لكأن الإنسان ينظرها عياناً، وهذه فيها حكمتان ومصلحتان: الحكمة الأولى: تثبيت الإيمان بالرسول الكريم صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلِيهِ، إذ من أخبره بما يحدث يوم القيامة يخبرنا عن أمور لا تكون في هذه الدار، وما سمع بها أحد منذ آدم -من غير الأنبياء والرسل- وما سمعنا أحداً بعده منذ مات إلى يومنا هذا يخبر ويتهدد ويتوعد ويَعد ويمني بجنة أو نار، فإن من توعد وهو لا يستطيع التنفيذ يعرف أنه من أكبر الكاذبين، وإذا وعد وهو يعرف أنه لا يفي يعرف أنه أحد الكاذبين، لكن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهدد الكفار ويتوعدهم بالعذاب من مصدر القوة، والثقة بالله ثم بالنفس، ويعد المؤمنين ويمنيهم بالجنة من مصدر الثقة بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يعطيهم جزاءهم. جاء رجل اسمه العاص بن وائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل في يده عظمة من عظام الأموات هشة -وهو كافر- وقال: يا محمد! أتزعم أن الله يعيدنا بعد أن نكون عظاماً ورفاتاً، وفت العظم بيده أمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلمة الواثق المطمئن إلى وعد الله ووعيده. قال: (نعم. ويدخلك الله النار).فمات هذا الرجل على الكفر، فلو كان

هذا الرجل أسلم لكان الوعد غير صحيح، إذ كيف يدخله الله النار وهو مسلم؟ لكن من علم الله الذي أعطاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أخبره بأن هذا الرجل سيستمر على كفره ولن يسلم، رغم أن الناس في ذلك الوقت كانوا يدخلون في الدين وكان من المتوقع أن يكون هذا ممن يسلم، ولكن قال له: (ويدخلك الله النار) فمات كافراً. ونزل القرآن يؤيد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول له: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً [يس:78] يعني: بالعظم وَنَسِيَ خَلْقَهُ [يس:78] الذي يخلق العظم، ومن هذا الذي خلق العظم! إن الذي خلق هذا العظم قادر على أن يعيد هذه العظام ولو صارت رماداً. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ [يس:78]* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ [يس:79] القادر على البداءة قادر على الإعادة، وله المثل الأعلى، إذ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس:79]* الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ [يس:80]* أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ [يس:81]* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [يس:82]* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [يس:83]. هذه هي الحكمة والمصلحة الأولى التي نجنيها من مشاهد أحوال الناس يوم القيامة، تثبيت الإيمان بالنبي

صلى الله عليه وسلم؛ إذ لو كان متقولاً ما وعد. العظة والعبرة الحكمة الثانية: أننا نأخذ العظة والعبرة، ونعمل عملاً صالحاً، حتى لا نكون ممن يتعرضون لتلك الأحوال؛ لأن الكفرة والمنافقين كلٌّ يمقت نفسه ويزدريها، ويتمنى لو تسوى به الأرض، يقول الله عز وجل: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً [النساء:41]* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً [النساء:42] يودون أن تبتلعهم الأرض ويكونون عدماً، من المقت، والنكال والخزي، والعار، والعذاب والنار.في ذلك اليوم يحصل مقت، ويعني: ازدراء واحتقار للنفس، يقول: أحدهم مخاطباً نفسه: ما الذي أوصلني إلى هذه الحال المزرية، إنه سلوكي وتصرفاتي، يا ليتني لم أسرْ في هذا الطريق، يا ليتني أطعت الله يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا [الأحزاب:66].. يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ [الحاقة:25]* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ [الحاقة:26]* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ [الحاقة:27]* مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ [الحاقة:28] ما نفعني مالي الذي كنت أتعب في جمعه هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ [الحاقة:29] فلقد ضاعت سلطتي، وانتهت مرتبتي ورتبتي، وضاع ملكي وجاهي. فيقول الله للملائكة: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ [الحاقة:30] يحصل للإنسان عندها مقت عظيم ذكره الله في القرآن في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وهم في حالات

المقت الشديد لأنفسهم يُنَادَوْنَ [غافر:10] وبنى الله الفعل هنا للمجهول لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ [غافر:10] يزدريكم ويحتقركم الله أكثر مما أنتم الآن تحتقرون أنفسكم وتزدروها؛ لأنكم وضعتموها في مكان كان بالإمكان أن تضعوها في غيره، لكن عصيتم الله بالزنا، وبالغناء، وبالكفر، وبالنفاق، وبالعجز، وبالتكاسل، وبالتسويف، وبالتكذيب، وضعتموها في هذا الموقف وقد جاءتكم الآيات، والله ما في الأرض أوضح من آيات كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ماذا بقي لنا أيها الإخوة؟ إن الله أنزل إلينا قرآناً فيه ثلاثون جزءاً، ثلاثون جزءاً أما يكفينا؟ يقول الله: أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ [العنكبوت:51] كان يكفي أمره: أسلموا وادخلوا في دين الله وكفى، لكن لا. كرر أوامره ونهيه: يا أيها الذين آمنوا.. يا أيها الناس.. اعملوا.. اعملوا.. ينادي الله عباده ويوجهم. ويوم القيامة يمقت الكافر نفسه ويزدريها ويتمنى أنه لم يعرف هذه الحياة، والإنسان بطبيعته إذا وضع نفسه في وضع مزري فإنه يمقتها، لو رأينا إنساناً يُجلد في السوق، ويقام عليه حد الزنا، ويُنزل من السيارة ويداه مكبلتان والعساكر يقودونه كالماشية، ويأتي مأمور التنفيذ ليضرب ظهره ويجلده، فما هي نفسيته في تلك اللحظات؟ أليس يمقتها؟! أما يتمنى أن تبتلعه الأرض وأنه لا يحضر السوق في ذلك اليوم؟! بل بعضهم يلطم وجهه، وبعضهم يرخي

رأسه، وبعضهم ما يود أن يذكر اسمه في الإعلان، فهل يعدل هذا الموقف لذة الزنا، إن لذة الزنا ذهبت وانتهت لكن جلد ظهره، وتشويه سمعته، وتسجيله في القائمة السوداء، مع أصحاب الجرائم والسوابق، وأخذ بصماته لأن له سوابق: هذا (زانٍ، سكير، عربيد، خبيث..) كل هذا لم ينته. وآخر يقتل ويخرج لتدق عنقه أو ليرمي صدره بالبندقية؛ لأنه قتل، فما هو شعوره إذا أنزل من السيارة ونظر يميناً وشمالاً فرأى الناس مجتمعين حوله، والعساكر يحملون الأسلحة، وهو يُقاد ويرى الحبل والخشبة أمامه، ما رأيكم بنفسيته؟ أليس يمقتها؟ أليس يزدريها؟ أما يتمنى أنه ما عرف الحياة؟ أما يشعر أنه أبأس إنسان على وجه الأرض؟ وأنه ليس هناك في الدنيا أشقى منه؟ نعم. لماذا؟ من وضعك في هذا المكان؟ عدم خوفك من الله، وعدم سيرك على منهج الله. أحوال الكفار والمنافقين يوم القيامة الأحوال الأخروية ثلاثة: 1- حالة الكفار والمنافقين.2- وحالة العصاة.3- وحالة المؤمنين جعلنا الله وإياكم منهم! وسوف نتحدث عن حالة الكفار والمنافقين يوم القيامة: عن ذلتهم، وهوانهم، وصغارهم، وخيبتهم وندامتهم. ذلتهم وهوانهم على الله يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى في وصف ذلتهم: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً [المعارج:43] الأجداث: القبور كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [المعارج:43]* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

[المعارج:44] أهل الإيمان لا تجد عليهم ذلة، بل لهم عزة وكرامة عند الله، ولهم فضل وفرح بلقاء الله، لكن الكفار ترهقهم ذلة وأبصارهم خاشعة، فترى المجرم لا يرفع رأسه؛ لأن وجهه أسود، وسلوكه سيئ فهذه حالتهم: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ [المعارج:44] والرهق: هو الحركة المضطربة بقوة. إذا قيل: فلان يرهقه البرد فليس برداً فقط وإنما يرتعش، فهذه الذلة تأخذهم وترهقهم ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج:44].والخروج من القبور بهذه الصورة يصور سرعة انطلاقهم إلى مصدر الصوت؛ لأنه ينادى يوم القيامة فيبعث من في القبور، يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً [المعارج:43] مسرعين منطلقين، ماذا حدث؟ يريدون سماع الصوت كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ [المعارج:43] مثلما كانوا ينطلقون إلى هذه الأنصاب، والأفراح، والزنا والمعاصي مسرعين، فهناك أيضاً ينطلقون مسرعين كأنهم على تلك الصفة خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ [المعارج:44].وبعد ذلك الصوت القوي، يقول الله عَزَّ وَجَلّ: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ [القمر:6]* خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ [القمر:7]* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ [القمر:8] والحكمة من التصوير والتمثيل بالجراد؛ لأنه من أضعف الحشرات، ولعل منكم من أدرك فترة وجود الجراد

في النهار خاصة، إذا ما جئت إليه وهو بين الزرع وأردت أن تنفره كيف هي حالته؟ وهل تخاف منه؟ هل يأكلك الجراد؟ لا. تنفره، وهو ينتشر من الرعب والخوف الذي أنت تطارده به، فيهرب منك. كذلك الكفار والمنافقون يوم القيامة خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ [القمر:7]* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ [القمر:8] وبعد أن يقوموا يتأكد لديهم بأنه البعث، وأنه الذي كانوا يوعدون، فقد كانوا يكذبون بالبعث، ولم يكونوا مصدقين به، فلو كانوا يصدقون به لكان له أثر في حياتهم، ولكنهم كذبوا، وعندما يقومون من قبورهم يقولون كما قال الله عَزَّ وَجَلّ: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ [يس:51]* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا [يس:52] وعندها يجيبهم أهل الإيمان فيقولون: (هَذَا) يعني: هذا يوم البعث هذا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ [يس:52] هذا وَعدْ الله لنا وصدق الرسول لنا فيصدقون، ماذا يقولون: وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ [الصافات:20] يدعون على أنفسهم بالويل والثبور وعظائم الأمور. جحوظ أعينهم وشخوص أبصارهم ثم تضيف الآيات الأخرى ملامح جديدة وأبصارهم في حالة الخوف والشدة، حتى إن العين لتبرز جاحضة من الخوف، تكاد أن تخرج ولا يستطيع أن يغمضهما عن النار؛ لأن النوم وإغماض العين أمنة. تجد من يُخرج إلى السوق ليقتل

تكون عيناه تدور شمالاً ويميناً، وينظر من أين سيأتي السياف ليقطع رقبته، ومن ذا يربطه، وأخيراً تغطى عينيه حتى لا يرى شيئاً. ويصور الله عَزَّ وَجَلَ هذا المشهد بعد خروجهم وأبصارهم شاخصة فيقول الله عَزَّ وَجَلَ: إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ [إبراهيم:42]* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [إبراهيم:43] لا يمكن أن يطرف طرفةً واحدةً، فعينه انفتحت وشخصت وجحظت وبرزت، لم تعد تقدر على الإغماض حتى تتصلب لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء [إبراهيم:43] هواء من الخوف؛ لأن القلب هنا هو مصدر الخوف، إذا كان لديك خوف فهل يرتاح قلبك أو يضطرب؟ لو أن شخصاً أخبرك بخبر مخوف، تقول: إن قلبي يكاد أن يطير من الخوف، وإذا كان الخبر ساراً تجد في قلبك انشراحاً وطمأنينة. مثال آخر: إذا ركبت في الطائرة يضعون لك حزام الأمان، فإذا انطلقت الطائرة، وأتيت على مطب هوائي تشعر بأن قلبك أُنتزع من مكانه، فما بالك -أخي- بخوف يوم القيامة (وأفئدتهم هواء) كما قال الله عَزَّ وَجَلّ . فزعهم وهلعهم ثم يذكر الله عَزَّ وَجَلّ مشهداً آخر، وهو مشهد الفزع والخوف والهلع الذي يقتلع قلوب الناس يوم القيامة -اللهم ارحمنا برحمتك- حتى إن القلوب لتسد الحناجر، فلا يبقى للرجل حنجرة يتكلم بها أو يتنفس منها، فتبلغ القلوب الحناجر، يقول الله عَزَّ وَجَلّ: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى

الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر:18]* يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر:19] والآزفة: القيامة، أزفت الآزفة، أزف الموعد، أزف الامتحان، أي: لا توجد فرصة، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سمى القيامة آزفة فإذا أزفت الآزفة فإن القلوب لا تبقى في الصدور كما هي الآن، وإنما تصعد إلى الحناجر إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر:18]* يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر:19].هذه القيامة -أيها الإخوة- يصورها الله لنا، فماذا أعددنا لها؟ لا إله إلا الله، ما أقسى قلوبنا!! أخي الكريم: إذا أتيت المخبز تذكر لو طلب منك أن تجلس ولو لحظة واحدة في هذا الفرن، والله لن تستطيع، لو طلب منك أن تعبد الله طيلة حياتك أو أن تجلس فيه دقيقة واحدة لاخترت الأول ورفضت أن تجلس. نحن في غفلة وبعد عن الله، لقد تحجرت قلوبنا وماتت، والله لو تعلم البهائم من أمر الآخرة ما نعلم ما أكلنا منها سميناً. خرج عليه الصلاة والسلام على الصحابة وهم يضحكون فقال لهم: (والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله) كان أهل الإيمان يبكون من خشية الله، لا نريد الآن بكاء بل نريد الابتعاد عن الحرام والمعاصي، والقيام بطاعة الله عَزَّ وَجَلَ. تقديمهم إلى العذاب الشديد مقرنين في الأصفاد ولما

كان المجرم والكافر متمرداً على الله، هارباً منه، مستكبراً عن عبادته، فإنه يؤتى به يوم القيامة مقبوضاً عليه، مقرناً، أي: في القيد؛ لأنه لو ترك لم يأت، وهذا شأن كل مجرم في الدنيا، فإن أي مجرم لا يحضر إلا بقيد، والقيد توقعاً لهروبه، أما هؤلاء فإلى أين يهربون يوم القيامة؟! يقول الله حكاية عن الكافرين: يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ [القيامة:10]* كَلَّا لا وَزَرَ [القيامة:11]* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ [القيامة:12] فيؤتى بهم وهم مقرنون في الأصفاد، تجمع أيديهم مع أقدامهم إلى رقابهم ثم يوضعون في قيد واحد. يقول الله عَزَّ وَجَلّ: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [إبراهيم:48]* وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ [إبراهيم:49]* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ [إبراهيم:50] ملابسهم من القطران، أي: الزفت وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ [إبراهيم:50] الأيدي والأقدام والرقاب مقرنة كما تقرن البقر في الأضماد .. يقرنون في الأصفاد، وملابسهم الفاخرة تجدها من قطران أسود، وتشب على وجوههم النار. ثم قال الله: لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ [إبراهيم:51] إن الله سريع الحساب ولو أمهلهم، وفي هذه الأجواء يؤتى بهم على هذا الوضع المزرى مقرنين مكتفين وسرابيلهم من قطران، في تلك اللحظات يحصل شيء عظيم آخر وهو: أن الشمس تدنو من الرؤوس، تقترب منهم حتى تغلي رءوسهم

كما يغلي اللحم في القدر، وأما أهل الإيمان فإنهم في مظلات الرحمن، اللهم إنا نسألك من فضلك يا مولانا، ونسألك أن تظلنا في ظلك نحن وآبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأنتم إن شاء الله منهم كما في الحديث في صحيح مسلم (وشاب نشأ في عبادة الله) أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم. وشاب نشأ في عبادة الله لم يعرف الهوى ولا الغناء ولا الزنا، وإن عرفها تركها وتاب إلى الله. أخي حفظك الله! اصبر. كم هذه الدنيا، خمسين أو ستين سنة؟! لماذا تعرض نفسك لهذا العذاب؟ وما بين الرجل منا والجنة والنار إلا أن يموت؟ يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (والذي نفسي بيده! إن الجنة أو النار أقرب لأحدكم من شراك نعله). شراك نعلك الذي في رجلك والله إن الجنة والنار أقرب إليك منه، فإذا أتتك منيتك تَحَدَّدَ مصيرك. فمن يضمن أنه يعيش هذا الأسبوع أو هذا الشهر، ما يدريك يا أخي! لعلك لا تنام اليوم، فلماذا نفرط؟ ولماذا لا نتق الله في ديننا وإسلامنا. ففي تلك اللحظات وتلك الأجواء يؤتى بالشمس وتدنو حتى لا يكون بينها وبين الناس إلا مقدار ميل، والميل ورد في ذكره في صحيح مسلم ، يقول عليه الصلاة والسلام: (تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل) يقول سليم بن عامر : [والله لا أدري هل هو ميل المسافر أو ميل المكحلة] وسواء هذا أو هذا فكلها مصيبة، فإن ميل المسافة كم سيكون الميل يساوي [1700] متر تقريباً، كيلو

وثلثين، لكن أين الشمس الآن؟ ومن يستطيع أن يجلس فيها لحظة في النهار؟ تفر من الهجير وتتقيه فهلا من جهنم قد فررنا فلست تطيق أهونها عذاباً ولو كنت الحديد بها لذبتا فكلما صعد الإنسان إلى أعلى تعرض للصهر والاحتراق، فالذين يصعدون إلى الفضاء تكون لهم ملابس خاصة تتحمل درجة الحرارة العالية والتي قد تصل إلى (400) درجة مئوية فوق الصفر. ولكنها يوم القيامة تدنو على رءوس الناس، وفي تلك اللحظات يقوي الله أجسادهم كي تتحمل النار؛ لأنهم خلق جديد لن يموت، فهم خلقوا وماتوا، ثم بعثوا ولن يموتوا بعدها، فتأتي النار فتحرقهم وتصهر أجسادهم وتذيب جلودهم ويسيل معها العرق إلى درجة أنه يلجم بعضهم إلجاماً، وهذا حديث في صحيح مسلم ، يقول عليه الصلاة والسلام: (يكون الناس على قدر أعمالهم من العرق، فمنهم من يكون عرقه إلى كعبه، ومنهم من يكون عرقه إلى ركبتيه، ومنهم من يكون عرقه إلى حقويه، ومنهم من يلجمهم العرق إلجاماً، وأشار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى فمه).من منا الآن يعرق ويسيل عرقه أمامه مثل الماء؟! إن أعلى درجة حرارة في الرياض أو جدة تصل الآن (45) درجة مئوية، الآن الماء لا تتحمله لأنه ساخن بدرجة (45) درجة، ومهما بلغت درجة حرارة الأرض فلا يمكن أن يسيل عرقك سيلاً أمامك، فكيف بيوم فيه العرق أنهاراً بل بحاراً يغطي الناس من كثرته. ندمهم

وحسرتهم لا إله إلا الله! وحين يرون هذا المصير ويتذكرون الذي أوردهم هذه الموارد، وإذا بهم يراجعون أنفسهم ويقولون: إنها المعاصي والذنوب، والكفر، والتكذيب، فيحصل عندهم حسرة وندامة تقطع قلوبهم؛ لذا سمى الله يوم القيامة بيوم الحسرة؛ لأن فيه حسرة ليست بعدها حسرة، يقول الله عَزَّ وَجَلّ: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ [مريم:39] أنذرهم يوم الحسرة، وقد أنذرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الحسرة وصاح في يوم من الأيام كما في الحديث أنه قال: (أنذرتكم النار .. أنذرتكم النار .. أنذرتكم النار). وتصل درجة الحسرة عند الإنسان إلى درجة أنه يأكل يديه من بنانه إلى كتفه، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً [الفرقان:27]* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً [الفرقان:28]* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً [الفرقان:29] وبعد هذه الحسرات والندم وأكل اليدين يعيد الله له يده الأولى.. وهكذا. وفي تلك اللحظة يحصل عندهم يأس وإبلاس، والإبلاس هو غاية اليأس، يعني: عدم الرجاء، أي: لا يسلمون من هذا المصير، ولهذا يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ [الروم:12] وسمي إبليس؛ لأنه أبلس من رحمة الله، قال الله: وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

[ص:78] فليس عنده أمل بأنه ينال هذه الرحمة؛ ولذا سمي إبليس من الإبلاس، وهؤلاء يوم القيامة يبلسون أي: تتقطع آمالهم وينقطع رجاؤهم وييأسون من رحمة الله، وهذا أعظم العذاب؛ بأن ينقطع الرجاء، فالرجاء يجعلك على أمل. مثلاً: سجين يقولون له: هناك أمل أنك تخرج في يوم كذا وكذا، فيبعث في قلبه الطمأنينة، أما إذا قيل له: حكم عليك بالسجن المؤبد، كيف سيكون حاله؟ تجد أنه انقطع الأمل عنه ويحصل عنده اليأس، ويمر عليه اليوم كسنة؛ لأنه لا يوجد أمل.

إحباط أعمالهم كذلك أهل النار عندما يدخلون النار يبلس المجرمون، وبعد ذلك يتعلقون ببقايا آمال في أعمال كانوا يصنعوها في الدنيا ظنوا أنها تنفع؛ لأن أعمال الكفار يوم القيامة تنقسم إلى قسمين: أعمال بغي وكفر وفساد، فهذه باطلة وفاسدة، ولا يرجون ولا يتوقعون من ورائها خيراً، وهذه شبهها الله في القرآن بالظلمات، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فوفاة حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ [النور:39]* أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ [النور:40] هذه الأعمال الباطلة ظلمات بعضها فوق بعض. وظلمات يظنون أنها تنفعهم يوم

سيدأحمدأمين
رسلان

القيامة وهي: الصدقة، العتق، صلة الأرحام، الصدق في المواعيد، والمعاملة، والاتجار، لكن هذه نفعتهم في الدنيا؛ لأنهم لم يعملوها لوجه الله وإنما للدنيا، صدقوا في المعاملات لكي تنضبط أمورهم، أخلصوا في العمل لكي تشترى بضائعهم، ووصلوا أرحامهم لكي يبادلوهم بالمودة والمشاعر، وتصدقوا إلى جمعيات الحيوانات من أجل غريزة نفسية؛ فما نفعهم هذا العمل في الدنيا، يقول الله فيهم: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ [هود:15]* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [هود:16]. حبط ما صنعوا في الدنيا والحبط: هو داء يصيب بعض المواشي، إذا أكلت بعض النباتات انتفخ بطنها، ثم حبطت ثم انفجرت يسمى (الحشر) ويقولون: الغنم (حَشَرَت) إذا أكلت طعاماً من ذرة لم تنضج، فهؤلاء يأتون ببطون يحسبون أن فيها شيئاً، لكن قال الله وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [هود:16].ويقول عَزَّ وَجَلّ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ [الشورى:20] ويقول الله عَزَّ وَجَلّ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً [الإسراء:18].. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً

[الإسراء:19] فهؤلاء عملوا عملاً صالحاً ولكن ما أرادوا به وجه الله، فإذا جاءوا يوم القيامة ظنوا أنهم على شيء، قال الله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ [النور:39] أي: أعمالهم الصالحة كَسَرَابٍ [النور: 39] السراب الذي في الصحراء، إذا رأيته في الظهيرة ترى كأنه ماء، فتقدم عليه وتشد نفسك إليه فكلما اقتربت ابتعد عنك، قال الله: يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً [النور:39] فهؤلاء عملوا عملاً كسراب، ويوم لقوا الله ما وجدوا شيئاً. ثم مثَّل الله عملهم بالرياح الشديدة التي تهب على الزروع والثمار اليانعة فتحطمها، قال الله عَزَّ وَجَلّ: مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ [آل عمران:117] يعني: الكفار، نفقاتهم، وصدقاتهم، وإغاثاتهم، وإعطاؤهم للجمعيات الخيرية، والبر وهم كفار؛ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ [آل عمران:117] ريح لا رياح، والريح أشد فِيهَا صِرٌّ [آل عمران:117] أي: فيها عواصف شديدة وصوت يصر ويقطع الأشجار فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [آل عمران:117] لديهم زروع وثمار من العمل لكن لديهم ريح فيه صر وهو الكفر، فأهلكت عملهم هذا والعياذ بالله. وقد شبه الله عملهم أيضاً بالرماد، وتصوروا رجلاً جعل الله أعماله كلها رماداً، والرماد نهاية النار، كما يقول المثل: (النار ما خلفت إلا رماداً) يضرب هذا المثل إذا وجد -مثلاً-

رجل صالح وابنه فاسد فيقولون هذا المثل. فقد شبه الله أعمال الكفار الصالحة بالرماد، قال الله عَزَّ وَجَلّ: مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ [إبراهيم:18] تصور شخصاً معه رماد، والريح اشتدت فذهبت به، قال الله: لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ [إبراهيم:18] ولذا يجعل الله أعمالهم هذه كلها هباءً: وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً [الفرقان:23].في الحالة الأولى: لهم الذلة والصغار والنكال والعذاب. ثم في الحالة الثانية: لهم إحباط العمل، فيقولون: عندنا عمل، فيحبطه الله فلا يبقى. تخاصم أهل النار الحالة الثالثة: وهي التخاصم والتلاوم والمعاذير، وكل شخص يتكلم على أخيه وزميله، يسبه ويلعنه ويحمله المسئولية على هذا. مثلاً: قُبض على أربعة سكارى وأدخلوهم السجن، فكل شخص يلعن الآخر في سجن الدنيا. أما في يوم القيامة فهو يحدث عندما يعاين أهل النار.. النار، ويرون العذاب وما هم فيه وما يحصل لهم. عداوة وكراهية بعضهم لبعض أولاً: كراهية وعداوة بعضهم لبعض يقول الله عَزَّ وَجَلّ: الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ [الزخرف:67] يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: خليلان مؤمنان وخليلان فاسقان! يقول: أما المؤمنان فمات أحدهما فأدخله الله الجنة، وفي الجنة رأى ما هو فيه من النعيم، وذكر صاحبه الذي كان يأمره بطاعة الله

وينهاه عن معصية الله فخشي عليه أنه يضل بعده، فقال: اللهم! إنه كان لي خليل يأمرني بطاعتك وينهاني عن معصيتك حتى وردت هذا المورد ودخلت الجنة، اللهم! إني أسألك أن تثبته على دينك حتى تجمعني به في جنات النعيم، قال: فثبته الله وكتب له الجنة وهو في الدنيا، قال: والخليلان الفاسقان أحدهما مات فدخل النار، فلما وقع في الورطة تذكر من ورطه، فإذا به يخشى أن يسلم خليله ويهتدي ويذهب إلى الجنة وهو في النار، فقال: اللهم! إنه كان لي خليل يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك حتى وردت هذا المورد، اللهم! لا تهده ولا تجعله يسلم حتى يرى ما رأيت ويدخل فيما فيه دخلت. الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ [الزخرف:67] هذا مخاصمة بين أهل النار لا يوجد منهم شخص يحب الآخر، أما أهل الإيمان فهم عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [الصافات:44]* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ [الصافات:45]* بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ [الصافات:46]* لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ [الصافات:47] يتساءلون ويتحادثون ويتنادمون وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ [الطور:25]* قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ [الطور:26]* فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ [الطور:27]* إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ [الطور:28] نسأل الله من فضله أن يجعلنا من أهل الجنة وآبائنا وأمهاتنا وإخواننا المسلمين. هؤلاء أهل

النار كلهم: بعضهم يلعن بعضاً، لا يوجد شخص يحب الآخر. المخاصمة بين التابعين والمتبوعين وتحصل مخاصمة ثانية بين التابعين والمتبوعين، بين العابد والمعبود، فيتبرأ كل من الآخر. قال تعالى: وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ [الشعراء:91]* وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ [الشعراء:92]* مِنْ دُونِ اللَّهِ [الشعراء:93] أين آلهتكم؟ أين أصنامكم؟ أين مبادئكم؟ أين أفكاركم؟ أين قدوتكم؟ أين شيوعيكم؟ أين حداثيوكم؟ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ [الشعراء:93] هل ينصرونكم وينقذونكم، أو يمتنعون من العذاب؟ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ [الشعراء:94] يعني: الذين عبدوهم، كلهم سواء وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ [الشعراء:95]* قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ [الشعراء:96] يتشاجر في النار التابع والمتبوع تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الشعراء:97]* إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ [الشعراء:98] نجعلكم مثل الله نطيعكم، تحرمون ما أحل الله فنحرمه، وتحلون ما حرم الله فنحله، وتشرعون شريعة غير دين الله ثم نطبقها، وتضعون قوانين ما أنزل الله بها من سلطان ونحن نطيعكم عليها، سويناكم برب العالمين سبحانه تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الشعراء:97] أي: والله لقد كنا في ضلال مبين إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ [الشعراء:98] ثم يقولون: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ [الشعراء:99] من هم المجرمون؟ هم دعاة الضلال الذي

يضلون الناس ويزينون لهم الباطل، ويخدعونهم بدعوتهم إلى غير منهج الله، هؤلاء يقال لهم يوم القيامة بأنهم مجرمون، ثم يقولون: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ [الشعراء:99]* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ [الشعراء:100]* وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ [الشعراء:101]* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الشعراء:102] لكن لا عودة أبداً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ [الشعراء:103]* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ [الشعراء:104]. تحدث مخاصمة أيضاً بين هؤلاء الأتباع والمتبوعين.. بين الظالمين ومن تبعوهم في الضلال. يقول الله عَزَّ وَجَلّ: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ [الصافات:22] يعني: نظراءهم وأشكالهم، وليس المقصود أن كل ظالم يحشر هو وزوجته، فقد يكون الرجل ظالماً لكن زوجته مؤمنة، مثل فرعون فهو ظالم كافر في النار، وزوجته آسية بنت مزاحم مؤمنة في الجنة: قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ [التحريم:11]لم تقل: ابن لي بيتاً في الجنة وحسب، وإنما قالت: (عندك) سألت الجار قبل الدار! فهنا يقول الله: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ [الصافات:22] أي: الذين ظلموا والذين هم مثلهم، والذين كانوا يعبدونهم مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ أي: دلوهم، لكن إلى أين؟ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ [الصافات:23] فقد دللناهم في الدنيا على صراطنا المستقيم فرفضوه وساروا في طريق الشيطان، فالآن دلوهم إلى نهاية الطريق

فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ [الصافات:23].ثم قال: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ [الصافات:24]* مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ [الصافات:25] لماذا لا تستنكرون؟ لماذا لا يدافع بعضكم عن بعض؟ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ [الصافات:26]* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ [الصافات:27]* قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ [الصافات:28] يقولون: كنا كلما أتينا نريد طريق اليمين ردتمونا عنه قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [الصافات:29] أي: أنتم في الأصل كنتم معنا، وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ [الصافات:30] لم نأخذكم بالغلظة أو بالقوة والبطش بَلْ كُنْتُمْ قَوْماً طَاغِينَ [الصافات:30]* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ [الصافات:31]* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ [الصافات:32] يقولون: نحن هكذا كنا غاوين فأغويناكم معنا فلماذا أطعتمونا؟ قال الله: فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ [الصافات:33]* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ [الصافات:34]* إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ [الصافات:35].

الخصام بين الضعفاء والمستكبرين يحدث أيضاً خصام آخر في النار بين الضعفاء والمستكبرين، يقول الله: وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً [إبراهيم:21] يقولون: نحن أتباعكم ولابد أن تحملوا من العذاب شيئاً أكثر منا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ

سيدأحمدأمين
رسلان

صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ [إبراهيم:21].وفي موضع آخر من القرآن يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ [غافر:47] يعني: يتحاكمون ويتخاصمون، ويتشاجرون فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا [غافر:47-48] الله أكبر! لا إله إلا الله! يقولون: أين نذهب بكم؟ كيف ننصركم؟ ونحن معكم. فأهل النار يقول الكبير منهم للصغير: قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ [غافر:48]. وهذا كله في عرصات القيامة قبل أن يدخلوا النار، وعندما يدخلون النار ويقفون على الأبواب يتخاصمون أيضاً، يقول الله عَزَّ وَجَلّ: هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ [ص:55] شر مآب وشر مصير للطاغين المجرمين جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ [ص:56-59] يعني: مجموعة جاءوا إلى النار مُقْتَحِمٌ [ص:59] فلا يدخلون النار مشياً وإنما يدفعون دفعاً يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً [الطور:13] ثم سبعين سنة يهوون حتى يصلوا إلى قعرها هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [ص:59] أي: مقتحم عليكم في النار. فيقول من في النار: لا مَرْحَباً بِهِمْ [ص:59] كان إذا رآه في الدنيا يرحب به ويأخذه بالأحضان؛ لأنهم اجتمعوا في الدنيا على صوت العود والأغاني، ويوم القيامة يقول: لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ

صالوا النَّارِ [ص:59] فيقول الذين في الأعلى: قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ [ص:61-61]. ظهور الحقيقة للكافرين الساخرين من المؤمنين وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ [ص:62] وهم في النار تذكروا، قالوا: أين الذين كنا نتصورهم من الأشرار من هم؟ هم أهل الإيمان؛ لأن الكفار كانت فطرهم منكوسة، ونظراتهم مغيرة، كانوا يتصورون المؤمن شريراً ويقولون: هذه عقلية متخلفة وهذا هوس ديني. فتجده في الدنيا يلمز ويغمز، ويصب الاتهامات على المتدينين، فأحياناً يصفهم بالتزمت، وبالاحتقار، فنقول: وأنت أين أنت؟ يقول: هؤلاء أشرار. أين الذين كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ [ص:62]* أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً [ص:63] يقول ضحكنا عليهم في الدنيا، أين هم الآن؟ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ [ص:63] لعلهم في النار، ونحن لا نراهم بأعيننا، أين هم؟ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ [ص:64].ثم يتضح لهم أن أولئك في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، بما صبروا وتحملوا من الأذى في سبيل إرضاء الله تعالى. ويقع خصام آخر بين الكافر وبين قرينه، القرين: الشيطان. يقول الله عَزَّ وَجَلّ: وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ [ق:23]* أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ [ق:24]* مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ [ق:25]* الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ

سيدأحمدأمين
رسلان

فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ [ق:26] فيقول الآخر: قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ [ق:27] فيتبرأ إبليس ويقول: ما أطغيته، ولكن كان في ضلال بعيد، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ [ق:28]* مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [ق:29]. خصام بين الكافر وأعضائه هذه مخاصمة بين الكافر وبين الناس، ثم بينه وبين زملائه، بينه وبين المستكبرين، ثم بينه وبين شيطانه، ثم تحصل مخاصمة بين الإنسان وبين نفسه، بينه وبين أعضائه، فعينك التي تستخدمها في الحرام والله لتكونن خصماً لها يوم القيامة، وتكون خصمك يوم القيامة. فيقول الله: وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [فصلت:19] يوزعون، أي: يجمعون، يجمع أولهم على آخرهم، مثلما تَجَمعُ الغنمَ إذا أدخلتها في الحضيرة، لا تُدخلها واحدة.. واحدة، وإنما تتجمع كلها، تخشى أن إحداها تهرب فتردها.. وهكذا، يحشرون ويوزعون حتى لا يفلت منهم أحد. حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [فصلت:20] ويبدأ الخصام: وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [فصلت:21] يقولون: إن الله الذي أنطقنا كما أنطقكم أول مرة، أنطقنا نحن الجوارح بما عملنا. أنت كانت عينك لك، وجعلتها عدوة لك وكانت أذنك

سيدأحمدأمين
رسلان

لك، ولكن جعلت أذنك عدوة لك، كان بالإمكان أن تجعل هذه العين صديقة لك تنظر بها في الحلال، وتقرأ بها القرآن، وأذنك تسمع به القرآن ولسانك تتكلم به في الحق، فتكون هذه يوم القيامة شواهد لك، ولكن يوم أن سخرتها في الباطل أصبحت شهيدة عليك. ويكون هذا حين يعاينون العذاب الشديد الذي أعده الله لهم، فيلجئون بعد ذلك إلى التقليد، والإنكار، وتكذيب الملائكة، ويدعون أنهم كانوا صالحين، فما يبقى عليهم حجة إلا أن يُشْهَدَ الله عليهم أنفسهم. فيختم الله على أفواههم، وتنطق أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، وبعد سماعهم لكلام جوارحهم، يقول أحدهم لأعضائه: بعداً لكنَّ وسحقاً، عنكن كنت أجادل والله إن هذا الحديث تشيب منه الرؤوس إن كان في القلوب إيمان وحياة، أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يلقى العبد ربه فيقول له: ألم أكرمك ألم أسودك؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل؟ وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى أي رب. فيقول الله: أظننت أنك ملاقيَّ، قال: لا يا رب، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني، ثم يلق الله آخر -رجلاً ثانياً- فيقول له مثل ذلك، ثم يلق الله -رجلاً ثالثاً- فيقول له مثل ذلك فيكذب على الله- فيقول: رب آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت، وتصدقت، وصمت، ويثني بخير على نفسه ما استطاع فيقول الله: ألا نبعث شاهدنا عليك؟! فيفكر في

نفسه، فيقول: من الذي يشهد عليَّ فيختم الله على فمه، ويقول لفخذه: أنطقي، فتنطق فخذه، وينطق فمه وعظمه وجلده بعمله الذي كان يعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق الذي يسبب سخط الله عليه). أخرجه مسلم . وفي صحيح مسلم حديث آخر، وفيه حوار آخر يجري بين العبد وبين جوارحه، وهذا الحوار يثير العجب والاستغراب، وقد أضحك هذا الموقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: (كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضحك فقال: أتدرون مما أضحك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم، فيقول الله: بلى. فيقول: إني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني، فيقول: اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً [الإسراء:14] ثم يختم على فيه فيقال لأكتافه: انطقي فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام -وبعد ما تأتي أعضاؤه بالشهادة يعطى فرصة للكلام- فيقول: لأعضائه بعداً لكُنَّ وسحقاً، عنكن كنت أناضل، عنكن كنت أجادل!).هذه هي الخصومات ثم يدخلون بعد ذلك النار وترتفع أصواتهم باللعن، ويقول الله في هذا قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنْ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ [الأعراف:38].هذا -أيها

الإخوة- هو حال الكفار يوم القيامة، فهل يريد أحد منا أن يكون في مثل هذه الحال ؟ نعوذ بالله من هذه الحال. اللهم إنا نعوذ بك من النار ومن حال أهل النار، ومن حر النار، ومن عذاب النار، ومن الخزي والبوار، ونسألك يا الله، يا أرحم الراحمين ! أن تجيرنا من النار، اللهم حرم أجسادنا على النار، ولحومنا على النار وأبشارنا على النار، وحرمنا يا مولانا على النار! وآباءنا وأمهاتنا، وإخواننا وأخواتنا، وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وبهذه المشاهد يتضح لنا ما عليه أصحاب المعاصي والذنوب في الدنيا والآخرة وكيف تكون حياتهم ومآلهم ومنزلتهم عند ربهم وأنهم خسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فيجب أن نرجع الي ربنا ونتذكر أن الله سريع العقاب وأنه يأخذ بالذنب وأنه لا يتهاون فيمن تهاون في حقه ومن جعل ربه أهون الناظرين إليه فقبل أن نندم ولا ينفع الندم لابد من اللجوء إلى الله وحبه سبحانه والتلذذ بطاعته وبغض معصيته حتي نملك السعادة في الدارين الأولي والآخرة إنه سميع مجيب الدعوات والله أسأل أن يتقبل هذا الجهد المقل وأن يقيل عثراتنا ويتقبل أعمالنا إنه ولي ذلك ومولاه وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.

****

كتبه العبد الفقير : سيد بن أحمد بن أمين بن رسلان

راجعه :أ/عبد المنعم أحمد أمين

الأربعاء الموافق :2017/6/7

رقم أسبن :**ISBN #: 978-1-387-02929-7**

---ISBN #: 978-1-387-02929-7